حوار كوني

٢٠٣

ترجمة : منير السعيداني
تصميم : ندى المغلوث

مشاهد من ميدان التحرير

سامية محرز

تحديات منتدى الجمعية الدولية لعلم الاجتماع في بيونس آيروس:

البرتو ل. بيالاكوسكي
وآليسا إ. باليرمو

المهاجرون البولونيون:

إيوا -بالينغا موللنبيك

النقاش يستمر:

جيفري ك. ألكسندر
باولو إنريكي مارتنس

- وضع علم الاجتماع ما بعد السوفياتي المزري
- علم الاجتماع الماوري في زيلاندا الجديدة
- الفقر في أرمينيا ما بعد السوفياتية
- تاريخ مجلة ***Current Sociology***
- تقديم فريق التحرير الياباني
- غرفة تدريس كونية
- بياس في مواجهة الجمعيات الوطنية:
- في ذكرى جون راكس وكورت جوهانسون
- سوسيولوجيا من حول العالم: كولومبيا، الدول التركية، الهند، وبلدان برهص

النشرة الإخبارية

International Sociological Association

GDN

العدد ٣ من السلسلة ٢ - شباط ٢٠١٢

> الافتتاحية

العدالة الاجتماعية وإضفاء الصبغة الديمقراطية

تمثّل بيونس آيرس موقعا متميزا في مناسبته لإقامة منتدى الجمعية الدولية القادم حول موضوع "العدالة الاجتماعية وإضفاء الصبغة الديمقراطية". ومثلما كتب ألبرتو بيالاكوسكي (Alberto Bialakowsky) وآليسيا باليرمو (Alicia Palermo) وهما على التوالي رئيس لجنة التنظيم المحلية ونائبته وهنريكي مارتينز (Henrique Martins) رئيس جمعية علم الاجتماع الأمريكية اللاتينية في هذا العدد من حوار كوني، نحن لا نعيش ما تشهده أمريكا اللاتينية من حركات متنامية من أجل العدالة الاجتماعية وإضفاء الصبغة الديمقراطية فحسب بل نشهد مساهمة بطولية لعلماء اجتماعها فيها. وعلى هذا النحو هم يولّدون علم اجتماع إقليمي حي ومتميز سيكون محط الأنظار في المنتدى.

ليس موضوع "العدالة الاجتماعية وإضفاء الصبغة الديمقراطية" مناسبا للمكان فحسب بل أيضا من وجهة اللحظة التاريخية. تفتح سامية محرز هذا العدد من حوار كوني بأفكار حول ذكرى "ثورة جانفي- يناير المصرية" مركزة على مختلف معانيها التي جالت في مصر وفي الخارج. ذلك أن ميدان التحرير في القاهرة ألهم حقا موجة كونية استغرقت سنة أثثتها حركات اجتماعية نادت بالعدالة الاجتماعية وبالديمقراطية. وكما لم يحدث ذلك من قبل في أي مكان آخر، ومن دون خوف، هاجمت الحركات الدكتاتوريات في تونس ومصر وليبيا وسوريا و اليمن مفجرة حركات أوروبية ضد التقشف الضريبي ملتقية مع حركة "احتلوا وول ستريت" التي انتشرت في الولايات المتحدة، ومثيرة موجات ارتدادية في كل أرجاء العالم. كما لا يجب علينا أن نغفل الاحتجاجات الجماهيرية في إسرائيل والشيلي وتلك الأقرب زمنا في روسيا. قد تكون المطالب وطنية ولكن الحركة كونية.

ليس من حركات مماثلة للمستغَلين على الرغم من اشتراكهم فيها إلا تلك التي خاضها المحرومون، أولئك الذين يتّصف وجودهم بالهشاشة. هي حركات طلبة أو من كانوا طلبة أو هي في اتساعها الأشمل حركات شباب حرموا من مستقبلهم ومن فرص استخدام أراضيهم أو مياههم في الصين والهند والفيليبين والبرازيل وبوليفيا وفي غيرها من البلدان. كما استهدفت حركات الاحتلال الحصار الحضري متصادمة مع البوليس من أجل التمكن من الاعتصام في ما يفترض أن يكون ساحات عمومية.

وفيما تضع حركات الاحتلال تحديا رمزيا تجاه الرأسمالية فإنها تمثل تحديا حقيقيا لعلم الاجتماع. لا يمكن للدراسات حول اللامساواة أن تواصل الانحصار في التسعة وتسعين بالمائة بل عليها أن تولي الاهتمام للواحد بالمائة. ليس علينا أن نقصر نظرنا على المداخيل بل علينا أن ندرس الثروة وكيفية تمكن الواحد بالمائة من استغلال التسعة وتسعين بالمائة عبر أشكال مختلفة من استعباد التداين. على علم اجتماع السياسة أن يصل إلى ما وراء التركيز على الديمقراطية الانتخابية التي تبين عجزها عن مقارعة الحيف الاجتماعي وتعديل أحوال رأس المال المالي.

عرّفت حركة الاحتلال نفسها عبر الديمقراطية التشاركية. هاهنا كانت أمريكا اللاتينية رائدة. فقد قادت سياسات التعديل الهيكلي التي حكمت الاقتصاديات خلال السنوات 1990 نحو عشرية من الحركات المضادة وليس آخرها احتلال المصانع والفضاءات العامة في الأرجنتين. وذلك سبب آخر لاختيار بيونس آيروس لتاريخ الأول إلى الرابع من آب- أوت 2012.

تصدر حوار كوني خمس مرات في السنة في ثلاثة عشر لغة. يمكن العثور عليها على الفايسبوك Facebook وكذا على موقع الجمعية الدولية لعلم الاجتماع ISA website ترسل المساهمات على عنوان مايكل بوروواي burawoy@berkeley.edu.

مشاهد من ميدان التحرير. أعلنت ثورة الخامس والعشرين من يناير جانفي المصرية عن افتتاح حقبة جديدة من الاحتجاج الاجتماعي. ذكراها الأولى فرصة لسامية محرز للتفكير في مختلف معانيها بالنسبة إلى جمهور مختلف في مصر و في غيرها.

تحديات أمام منتدى الجمعية الدولية لعلم الاجتماع في بيونس آيروس. يحدثنا المنظمان المحليان ألبرتو بيالاكوسكي وآليسيا باليرمو عن مخططاتهما لتنظيم حوار كوني حول العدالة الاجتماعية و إصفاء الصبغة الديمقراطية في بيونس آيروس.

انهيار الاتحاد السوفياتي وإمبراطوريته سيلا من المهاجرين على امتداد شرق أوروبا ووسطها بما عكس نمو المنطقة غير المسبوق. تهبنا إيوا بالنغا مولينبك تحليلا مثيرا لحال المهاجرين البولونيين إلى ألمانيا.

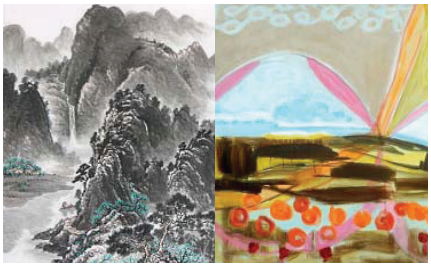

الكوسموبوليتانية المحلية. يُبيّن جيفري الكسندر مواصلا الجدل حول علم الاجتماع الدولي الكيفية التي بها يترابط المحلي والكوسموبوليتي بما لا انفصام له.

> فريق التحرير

رئيس التحرير:
مايكل بورواي.

متصرفو التحرير:
لولا بوسوتيل، أوغوستا باغا.

محررون مساعدون:
مارغرت ارباهام/ تينا أوييس، راكال سوزا، جينيفر بلات، روبرت فان كريكن.

مستشارو التحرير:
إيزابيلا بارلينسكا، لويس شوفال، ديلاك سيندوغلو، توم دوير، يان فريتز، ساري حنفي، جام خيمينيز، حبيب الخندكر، سيون مابادينغ، إيشوار مودي، نيكيتا بوكروفسكي، إيما بوريو، يوشيميشي ساتو، فيننيتا سينها، بنيامين تيديرينا، شين شان يي، إليلينا زادرافوميسلوفا.

محررون إقليميون:

العالم العربي:
ساري حنفي، منير السعيداني.

البرازيل:
غوستافو تانيغيتي، جوليانا تونشي، بيدرو مانشيني، فابيو سيلفا تسونودا، دمتري سيبونسيني فرناندیز، أندريزا غاللي، ريناتا باريتو بريتورلان.

كولومبيا:
ماريا خوزي الفراز ريفادولا.

إيران:
ريحانة جافادي، شهراد شاهفاند، زينب نيصار، فاطمة خرساني، نجمة طاهري، ساغار بوزورجي، تارا أصغري لاله.

اليابان:
كازوهيسا نيشيهارا، ماري سيبا، يوشيبا شيوتاني، كوسوكي هيمينو، توموهيرو تاكامي، ياتاكا إيواداتي، كازهيرو إيكيدا، يو فوكودا، ميشيكو سامبي، تاكاكو ساتو.

بولونيا:
نيكولاي ميرزيجويوسكي، أنّا بيكوتووسكا، كارولينا ميكولايوسكا، جاكوب روزنباوم، توماس بيتك، ميكال شيلمنسكي.

روسيا:
إيلينا زدرافوميسلوفا، إيلينا نيكوفوروفا، أسيا فورونكوفا.
إسبانيا: خيزيلا ريدوندو.

تايوان:
جينغ ماو هو.

مستشارون وسائطيون:
أني لين، خوزي ريغيرا.

> في هذا العدد:

الافتتاحية – العدالة الاجتماعية وإضفاء الصبغة الديمقراطية ٢

> ترجمات عابرة للقوميات

مشاهد من ميدان التحرير
بقلم سامية محرز، مصر ٤

تحديات منتدى بيونس آيروس للجمعية الدولية لعلم الاجتماع
بقلم ألبرتو ل. بيالاكوسكي (Alberto L. Bialakowsky) وآليسا إ. باليرمو (Alicia I. Palermo)، الأرجنتين ٦

المهاجرون البولونيون
بقلم إيوا بالينغا مولينبيك (Palenga–Möllenbeck)، ألمانيا ٨

> علم الاجتماع في عالم لا متساو
الحوار متصل

كوسموبوليتانية محلية
بقلم جيفري ك. أكسندر (Jeffrey C. Alexander)، الولايات المتحدة ١٠

أمريكا اللاتينية: وحدة مصير؟
بقلم باولو هينريكي مارتنس (Paulo Henrique Martins)، البرازيل ١٢

> من الجهات:

وضع علم الاجتماع ما بعد السوفياتي المزري
بقلم فيكتور فاخشتاين (Victor Vakhshtayn)، روسيا ١٤

علم الاجتماع الماوري في نيوزيلاندا
بقلم ترايسي ماكنتوش (Tracey McIntosh)، نيوزيلاندا ١٦

ملاحظات حول :الفقر الجديد" في أرمينيا ما بعد السوفياتية
بقلم غيفورغ بوغوسيان (Gevorg Poghosyan)، أرمينيا ١٧

> أعمدة خاصة:

ركن التاريخ: حياة مجلة Current Sociology
بقلم جينيفر بلات (Jennifer Platt) من المملكة المتحدة و إلويزا مارتن (Eloísa Martín) من البرازيل ١٨

تدريس علم الاجتماع: غرفة تدريس كونية
بقلم لاريسا تيتارينكو (Larissa Titarenko) بيالاروسيا، وكريغ ب. ليتل (Craig B. Little)، الولايات المتحدة ٢٠

سياسات الجمعية الدولية لعلم الاجتماع
بيسا في مواجهة الجمعيات الوطنية، بقلم روبرتو سيبرياني (Roberto Cipriani)، إيطاليا ٢٢

تعريف بالمحررين: الفريق الياباني ٢٣

> في الذاكرة:

وفاة جون ركس (John Rex) في السادسة والثمانين من عمره
بقلم سالي تومنسون (Sally Tomlinson) وروبرتو مور (Robert Moore)، من المملكة المتحدة ٢٤

كورت جوهانسون (Kurt Jonassohn) ١٩٢٠–٢٠١١
بقلم سيلين سان بيار (Céline Saint–Pierre)، كندا ٢٥

> مؤتمرات:

الإرث والقطيعة في علم الاجتماع الكولومبي
بقلم باتريسيا خاراميللو غيرا (Patricia Jaramillo Guerra) وفرناندو كوبيدس (Fernando Cubides)، كولومبيا ٢٦

علم الاجتماع التركي في فضاء أوروبي آسيوي
بقلم غيلينا زدرافوميسلولوفا (Elena Zdravomyslova)، روسيا ٢٨

يوبيل الجمعية الهندية لعلم الاجتماع الماسي
بقلم ت. ك. أوومن (T. K. Oommen)، الهند ٣٠

التناضد الاجتماعي في بلدان BRIC
بقلم توم دوير (Tom Dwyer)، البرازيل. ٣٢

مشاهد من ميدان التحرير

سامية محرز، الجامعة الأمريكية بالقاهرة، مصر

سامية محرز أستاذة متميزة للأدب العربي بالجامعة الأمريكية بالقاهرة في قسم الحضارات العربية والإسلامية ومديرة مركز دراسات الترجمة. التقيتها مؤخرا في القاهرة حيث أطلعتني على فصول من الإصدار المرتقب ترجمة الثورة المصرية وهو سرديات مثيرة من ميدان التحرير صاغتها بمعية طلبتها. سألتها أن تكتب هذا المقتطف لحوار كوني– مايكل بوروواي.

عندما يجد هذا المقال طريقه إلى النشر تكون قد مرت سنة على انطلاق انتفاضة ٢٥ يناير–جانفي في مصر، تلك التي أسقطت الرئيس السابق حسني مبارك في الحادي عشر من فبراير–فيفري ٢٠١١. وَعَدَ العصيان بأن يعيد بطرق مختلفة معقدة تشكيل مستقبل مصر وكذا موقعها في المنطقة كما في العالم. وعلى مر الأشهر الماضية كانت انتفاضة يناير –جانفي بسردياتها متصلة التشعب مُراوِحةً بين الثورة والانقلاب تواصل مقاومتها وتحديها لوحدانية التسمية والتأطير فيما يهم المصريين على الأقل. ولكن أمرا واحدا يظل مؤكدا: وَسَمَ الخامس والعشرون من يناير–جانفي ٢٠١١ والثمانية عشر يوما الأسطورية التي تلته في ساحة التحرير (فضلا عمّا تعاقب من موجات المواجهات العنيفة والمظاهرات الجماهيرية والاعتصامات الصامدة) بداية حياة تاريخية ورمزية جديدة لميدان التحرير الذي تحول إلى أيقونة للانتفاضة المصرية الجارية، وإلى محرار لتمرد وطني يواصل تغيير المصريين بطرق كثيرة دالة.

خشي الناس لبرهة، بعد الخامس والعشرين من جانفي–يناير، أن يتحول ميدان التحرير الذي استشهد فيه المئات، وجرح كما أوقف فيه الآلاف، إلى مشهد فرجوي (spectacle) ومجرد عرض. كانوا يخشون أن يتحول، كما أشّر على ذلك زميلي عمرو شلكاني، إلى «موقع تقصده و«تشاهد» فيه الثورة، تلقي نظرة عليها، تستشف البعض من مذاقها لتنصرف عائدا إلى منزلك حتى موعد لقاء آخر». والحقيقة أن الناس كانوا

لافتة كبيرة من ميدان التحرير تحتفي بذكرى ثورة الخامس والعشرين من يناير جانفي منادية بإعدام الجنرالات شنقا. حسين طنطاوي (يسار)، الرئيس السابق حسني مبارك (وسط) ووزير الداخلة السابق حبيب العدلي. صورة منى أباظة.

سميرة إبراهيم ترفع شارة النصر خلال مسيرة انتظمت شهر ديسمبر الماضي لمناصرة حقوق النساء على أثر نجاح دعواها ضد إجبار العسكريين النساء الموقوفات على اجتياز اختبار عذرية.

يأتون بغية «مشاهدة الثورة» في ميدان التحرير كما أن العديدين واصلوا فعل ذلك في منازلهم أما شاشات التلفاز والوسائط الاجتماعية. ولكن، وعبر هذه سيرورة المشاهدة الحقيقية هذه، بات العديدون متورطين ومشاركين نشطين فحولوا تلك المشاهدة، ذلك المشهد الفرجوي، إلى فعل ثوري أنتج ذاتيات جديدة.

وبدلا من أن يكون معوّضا للنشاط السياسي يصبح المشهد الفرجوي في هذا السياق نمطا من التجنيد الثوري والتجذير. وبالفعل فقد كان لموجات «المشاهد الفرجوية» المتعاقبة التي حفلت بها الانتفاضة المصرية، سواء أكانت ذات الصبغة احتفالية أو العنيفة منها، وقد كانت كلها محل توثيق ونشر وتوزيع على نطاق واسع، ذات وقع عميق لا شك في ديمومته. طوّر المصريون علاقة جديدة بالفضاء (العمومي كما الخصوصي وكذا الواقعي كما الافتراضي). لقد اكتسبوا ما كانوا اكتشفوه حديثا من قوة تملّك أجسادهم وصمموا على ممارسة حقهم في الكلام مشافهةً وكتابةً.

على امتداد الثلاثين عاما الماضية مارس نظام مبارك، ذاك النظام الذي لا يزال يعيد إلى حد كبير إنتاج نفسه من خلال الطغمة العسكرية الحاكمة في مصر ما بعد الحادي عشر من فبراير-جانفي، مراقبة على الفضاء العمومي والسياسات العمومية والثقافة العمومية. كان ذلك يتم عبر تشديد قوانين الطوارئ التي استمرت في إضفاء الشرعية على الإيقاف والتعذيب وعلى رقابة على حرية التعبير متقلبة ولكن من دون هوادة. ولكن ذلك لم يوقف الاحتجاج القائم عبر احتلال الفضاءات العامة وتجنيد الاحتجاجات الجماهيرية.

وسم ما حفلت به الانتفاضة المصرية من «مشاهد فرجوية» على الفور قطيعة عميقة مع سياسات الترهيب التي كان يتبعها النظام. وقد جعلت من الممكن بداية حقبة خالية من الخوف بالنسبة إلى المصريين الذين واصلوا الدفاع عما اكتسبوه للتو من حريتهم وتملكهم للفضاء والجسد والكلام عبر مزاوجة بين ممارسات سياسية وثقافية إبداعية ألهمت سيميائياتها وجمالياتها وشعرياتها انتفاضات موازية على اتساع العالم.

استخدمت تلك المشاهد الفرجوية، والتي كان آخرها في التحرير الاحتفال بليلة رأس السنة الميلادية لأول مرة في تاريخ الميدان، في تجذير المصريين وفي تعزيز مواصلة التجنيد الجماعي على الأرض. كان هذا التجنيد يتصل على الرغم من الثمن الباهظ المبذول أرواحا بشرية وعلى الرغم من تواصل محاولات الثورة المضادة التي أتاها المجلس العسكري الحاكم وحلفاؤه الجدد من الإخوان المسلمين والسلفيين بهدف إفراغ الانتفاضة من زخمها ومعاودة ترهيب المصريين عبر سياسات التخويف والتمييز. وبالفعل أثارت تلك المشاهد الفرجوية الثورية مشاهد فرجوية مضادة مرحلية وسريعة الزوال على امتداد السنة المنقضية دبرها مناصرو مبارك و م.أ.ق.م (المجلس الأعلى للقوات المسلحة) الحاكم ولم تزد على أن تؤكد قوة الأول وهشاشة الأخير.

يمكن القول بداية أن مشاهد الانتفاضة المصرية الفرجوية استغلت وجذرت وثورت طقوس المولد التقليدي، وهو احتفال شعبي بذكرى مولد شخصية روحية مقدسة مألوفة معايير إقامته لدى كل المصريين على اختلاف انقساماتهم الطبقية. بات المولد جزءا أساسا من تظاهرات التحرير على امتداد العام المنصرم. ولّد النمط الاحتفالي والمهرجاني والطقوسي «جمهورية التحرير المستقلة» وعززها بحيث جلب مشهدها الشفاف ملايين المصريين إلى الشوارع كما يواصل إلهام مظاهرات على اتساع البلاد. وكانت واحدة من أبرز نتائج مشاهدة الثورة في التحرير جذرية تمثّل التحرير (بما يعنيه معناه الحرفي) لا على أنه مجرد مكان بل حالة ووعيا جماعيين واصلت عبرهما مطالب الانتفاضة المصرية، «خبز (عيش) حرية عدالة اجتماعية»، الجمع بين الدلالات والترجمات.

جالت مشاهد عنف م.أ.ق. م الفرجوية الموالية والمتتالية كما الخروقات وعمليات الترهيب الأقل بروزا (شهادات عن ضرب وصدم بالكهرباء وإخصاء للمحتجين، وعن اختبارات بكارة للمحتجات الموقوفات، وعن محاكمات عسكرية للمدنيين، وعن قتل للعشرات من المحتجين القبطيين باستخدام السيارات العسكرية الحاملة المسلحة، وعن مداهمات لمكاتب مؤسسات إعلامية وجمعيات غير حكومية، وعن ملاحقة مراسلين أجانب وإيقافهم، وعن تزوير لنتائج الانتخابات، وعن تعرية النساء والاعتداء على حرماتهن الجسدية) على الوسائط الاجتماعية وعلى القنوات الأقمارية الخاصة ومنذ فبراير-فيفري الماضي (٢٠١١).

أنهت حلقات العنف المتصلة حتى الساعة ما كان من قصة الحب بين الشعب والجيش وحطت هذا عن القدر الذي كان له. ولكن أعدادا أكبر فأكبر من المصريين يعلمون أن الثورة متصلة لا فقط في مصر وفي المنطقة بل وبما لا يقل عنها دلالة في ترجمات كونية لمشاهد التحرير الفرجوية التي تتصادى متقاطعة بين لغات مختلفة: الشعب يريد إسقاط النظام. ■

> تحديات منتدى الجمعية الدولية لعلم الاجتماع في بيونس آيروس:

مكافحة عالم لا متساو بعلم اجتماع مساواتي

بقلم البرتو ل. بيالاكوسكي (Alberto L. Bialakowsky) وآليسا إ. باليرمو (Alicia I. Palermo)،
رئيس لجنة التنظيم المحلية ونائبته، منتدى ج د ع اج، بيونس آيروس، الأرجنتين، ٢٠١٢

تجري الاستعدادات الخاصة بمنتدى الجمعية الدولية لعلم الاجتماع (ج د ع اج) المزمع عقده في بيونس آيروس من أول آب- أوت ٢٠١٢ إلى الرابع منه على قدم وساق. وتجعل هذه السيرورة التي انطلقت بانتخاب بيونس آيروس مَضَافَةً من المنتدى ومن المدينة الأرجنتينية موقعا وتتويجا لتبادل كوني وثقافي داخل علم الاجتماع والعلوم الاجتماعية. ربما كان مثل هذا الاجتماع، وبمثل اتساعه الكوني هذا الأكثر أهمية في أمريكا اللاتينية منذ عقود. قدرات أمريكا اللاتينية الثقافية معلومة من غير شك وكذا آدابها ولكن هذه القدرات تجد أمامها الكثير من الخطوات التي يتوجب عليها أن تقطعها على طريق الاعتراف بدورها النقدي والجامعي والتغييري. يمكن منذ الآن أن ينعت هذا المنتدى بأنه فرصة كبرى للحوار ولبناء جسر ما بين قاري ومن أجل رفع جماعي للتحديات العلمية والاجتماعية التي تلهمنا من الشمال في اتجاه الجنوب ومن هذا في اتجاه ذاك، سواء بسواء.

نود أن نؤكد على أوجه المنتدى المهمة وأولها موضوعه «العدالة الاجتماعية وإضفاء الصبغة الديمقراطية»، وثانيها دور «الذوات» (subjects) في إنتاج المعرفة العلمية والتغيير الاجتماعي، وثالثها بنية المنتدى الثقافية ذاتها التي يمكن أن يتغاضى عنها ولكنها تمثل في الحقيقة جوهر مثل هذه اللقاءات.

فيما يهم أول الوجوه، يتضمن في مطلق الأحوال وضع موضوع ودعوة لتقديم الورقات جنبا إلى جنب تفحصا للاختصاصات والحقول الفرعية ولكن يفترض فيه أن يضع من الأسئلة ما يكون فيه التقاطع ممكنا أيضا. لقد يسّر متن التراكب استكشاف مختلف وجهات النظر وسمح بتجاوز ثنائيات من قبيل الميكرو والماكرو والاقتصار على التخصص أو تجاوزه إلى تعدد الاختصاصات. ويكون بالمستطاع على هذا النحو معالجة مستويات متعددة ومن زوايا مختلفة في محاولة لإثراء كل مستوى بذاته كما جميعها عبر التبادل بينها. وعليه ستتمظهر «العدالة الاجتماعية وإضفاء الصبغة الديمقراطية» في حقول فرعية مخصوصة وملموسة كما ستكتسب معاني متعددة تتعالى عن التفرعات.

تاريخ علم الاجتماع مكتنز بتقويمات العدالة واللامساواة. وتميل بعض المواقع النظرية إلى التعاطف أكثر من غيرها مع الأوضاع القائمة فيما تتبنى أخرى مناظير أكثر نقدية من الأولى وتعمل على تحفيز التغيير الاجتماعي. ولكن وضع السلطة في المركز من علم الاجتماع يساعد على التقليص من التباعد بين هذين الموقفين. بمفردات أخرى يمكن القول إن كل علم اجتماع يتضمن نوعا من اليوتوبيا وممارسة لسياسة حيوية (بيوسياسة) تحفّز على البحث وتخترق، ولو ضمنيا، الأسس النظرية والتطبيقات والتحليلات كما نَقْل المعرفة سواء بسواء.

يستوجب استشعار الأزمات النسقية في المجتمع الكوني المعاصر جهودا عقلية جديدة لمجابهة الحيف الاجتماعي إن داخل المجتمعات أو فيما بينها. وتعيد معاودة انعقاد الجدل الكوني حول حقوق الإنسان إلى سطح الاهتمام التناقض بين التقدم الهام الذي تم إحرازه في قوى الإنتاج العلمية والاجتماعية من جهة وأثرها في التساوي الاجتماعي من جهة ثانية، بين علاقتنا بالطبيعة وفهمنا للديناميات الكونية. تنتج جهود السيطرة على هذه القوى المتناقضة وبناء التوازن عسير التحقيق بينها خطابا يسائل علوية الوضعية والمقاربة الأنوارية وهي الحجة التي وضعتها مدرسة فرانكفورت وأكدها في زمن أقرب كتاب من ضمن تقليد «الفكر النقدي والمناهض للاستعمار» الأمريكي اللاتيني. لا يضمن التقدم العلمي العدالة الاجتماعية ولا المشاركة المواطنية الكاملة. وإذا ما تبنينا استعارة تشبيهية أمكن لنا القول إن شرائح القشرة الحاوية للمجتمع تكشف عن دوام وجود الاستعباد والفقر والتمييز الإثني والنوعي والإبادة العرقية والتدمير البيئي.

لا تشتغل الديمقراطية ولا شك على مستوى المجتمعات فحسب، بل وكذلك فيما بينها وفيما بين المجتمع والطبيعة بل وحتى بين الاختصاصات. ولكن المركزية الإثنية والمركزية الإنسية ومختلف الهيمنات تضع تحديات لا على طريق إنجاز البحوث حول المجتمعات فحسب بل وكذلك في قلب سيرورة الفهم والاكتشاف العلمي <<

الاجتماعي. كتب سوجوتا باتل (Sujata Patel، ٢٠١٠) مستندا إلى « الإيبستيمية الجذرية المنبثقة عن مدرسة التبعية الجديدة الأمريكية اللاتينية» : «بلور منظرون من أمثال آنيبال كيخانو (Aníbal Quijano) وإنريكي دوسال (Enrique Dussel) وولتر مينيولو (Walter Mignolo) هذا الموقف محاججين بأن إضفاء الصبغة الكونية المحايث للنظرية السوسيولوجية جزء من خارطة المعرفة الجغرافية السياسية. إن مفتاح هذه السيرورة هو تقدير الحداثة وعلاقتها بالنظرية الاجتماعية».

لا يتعلق الأمر، إذا ما أجرينا القول بكلمات أخرى، بتحليل موضوعي لمسائل ضمن مواضيع بحث مختلفة بل بإثارة قضية اللاتناظر الإيبستيمولوجي والتنظيرات الهيمنية. تنكر المقاربة الحوارية التي تتبناها التيارات النظرية الجديدة ثبات مظاهر اللاتناظر التي تجد لها جذورا في متون الحداثة وتنهض على الفكرة القائلة بأن هذه التعارضات قابلة للتجاوز. أبرز محللون أفارقة هذه التجربة «مر الاشتغال بعلم الاجتماع في نيجيريا بالعديد من مراحل التحدي. راهنا يتمثل التحدي الأكبر الماثل أمام علماء الاجتماع في نيجيريا بل وعلى اتساع أفريقيا، في تأطير قدرة نقدية لا تستهدف تفسير الواقع الاجتماعي الأفريقي وتأويله فحسب مثراة بنماذج أهلية تلتقط طبيعة التعارض والتوترات الحاصلة في البنية الاجتماعية الوليدة بل وكذا خاصية التمفصل الذي تظهره مثل هذه السيرورة. من أجل إنجاز ذلك، نحن في حاجة إلى تحول في المتن» (Onyeonoru، ٢٠١٠: ٢٨٠).

ومهما كانت الطريق إلى ذلك، نحن نعتقد أن هذا النوع من التفكير يعبّر عن الحاجة إلى متن جديد وحواري مصحوبا بتبادل علمي

> «ربما كان مثل هذا الاجتماع، وبمثل اتساعه الكوني هذا الأكثر أهمية في أمريكا اللاتينية منذ عقود»

يستهدف التأسيس «لإيكولوجية معرفية» جديدة (De Sousa Santos ٢٠١٠). يمكن لعلماء الاجتماع في سياق الأزمات المتعاقبة أن يضفوا الصبغة النقدية وأن يدلوا بمقترحات التغيير التي يمثل التفاهم ما بين القاري معطى أساسيا فيها. ولكن ذلك لا يؤدي إلى القطع مع التفكير الأهلي ولا إلى التخلي عن التطلع إلى التجادل ضمن أفق كوني.

على الضد من خلفية أوضاع اجتماعية لامتساوية وعالم دائم الحركة يقع على عاتق علماء الاجتماع الكثير مما يتوجب المساهمة به في تفسير هذا الواقع وفهمه كما في تغييره. تمس الأزمة الكونية بآثارها المزيد والمزيد من قطاعات المجتمع في سياقات واسعة الاختلاف. يمكننا بذل الكثير من الإصغاء الداعم للمطالب الأقرب تعبيرا عن أكثر المجموعات تأثرا راهنا وفي المستقبل وعن نضالاتها، في الشمال الكوني وفي الجنوب الكوني سواء بسواء.

يؤدي بنا ذلك إلى وضع السؤال التالي: أيمكن لمنتدى الجمعية الدولية أن يرفع هذه التحديات؟ ليس من شك في أن ذلك بمستطاعها بوصفها هيكلا، وعليه فإن المنتدى يهدف إلى أن يكون أداة للحوار وفضاءا للتفكير المشترك ومن ثم تعميق المناقشات. يمكن له بوصفه قوة ثقافية واجتماعية، أي حلقة ومكانا للقاء أن يقدّم التحليل الاجتماعي الكوني عبر التبادل الخلاق، إذ هو يشكل في الحقيقة جماعة نقد وتفكير وإذا جزءا من الفهم العام، فهما جماعيا وعموميا في آن معا.

نحن ملتزمون بالنضال من أجل مشهد حي وأخوي. ونأمل أن نبلغ عبر طريق نتقاسمها جميعا توليفة من النقاش والتبادل ضمن لجان البحث ومجموعات العمل ذات الاهتمام بمواضيع محددة وفيما بينها، خلال الجلسات المشتركة والجلسات العامة والندوات العمومية سواء بسواء. ■

مراجع:

De Sousa Santos, B. (2010) Para descolonizar Occidente. Más allá del pensamiento abismal. Buenos Aires: CLACSO-Prometeo-UBA.

Onyeonoru, I. P. (2010) "Challenges of Doing Sociology in a Globalizing South: Between Indigenization and Emergent Structures" Pp.268-281 in Michael Burawoy, Chang Mau-kuei, and Michelle Fei-yu Hsieh (eds.) Facing an Unequal World: Challenges for a Global Sociology (Volume I). Institute of Sociology, Academia Sinica, Taiwan, and Council of National Associations of the International Sociological Association.

Patel, S. (2010) "The Imperative and the Challenge of Diversity: Reconstructing Sociological Traditions in an Unequal World" Pp.48-60 in Michael Burawoy, Chang Mau-kuei, and Michelle Fei-yu Hsieh (eds.) Facing an Unequal World: Challenges for a Global Sociology (Volume I). Institute of Sociology, Academia Sinica, Taiwan, and Council of National Associations of the International Sociological Association.

المهاجرون البولونيون:

عابرون للقوميات ذوو موارد أم عمال مستصافون؟

إيوا –بالينغا موللنبيك (Ewa Palenga–Möllenbeck)، جامعة فرانكفورت، ألمانيا

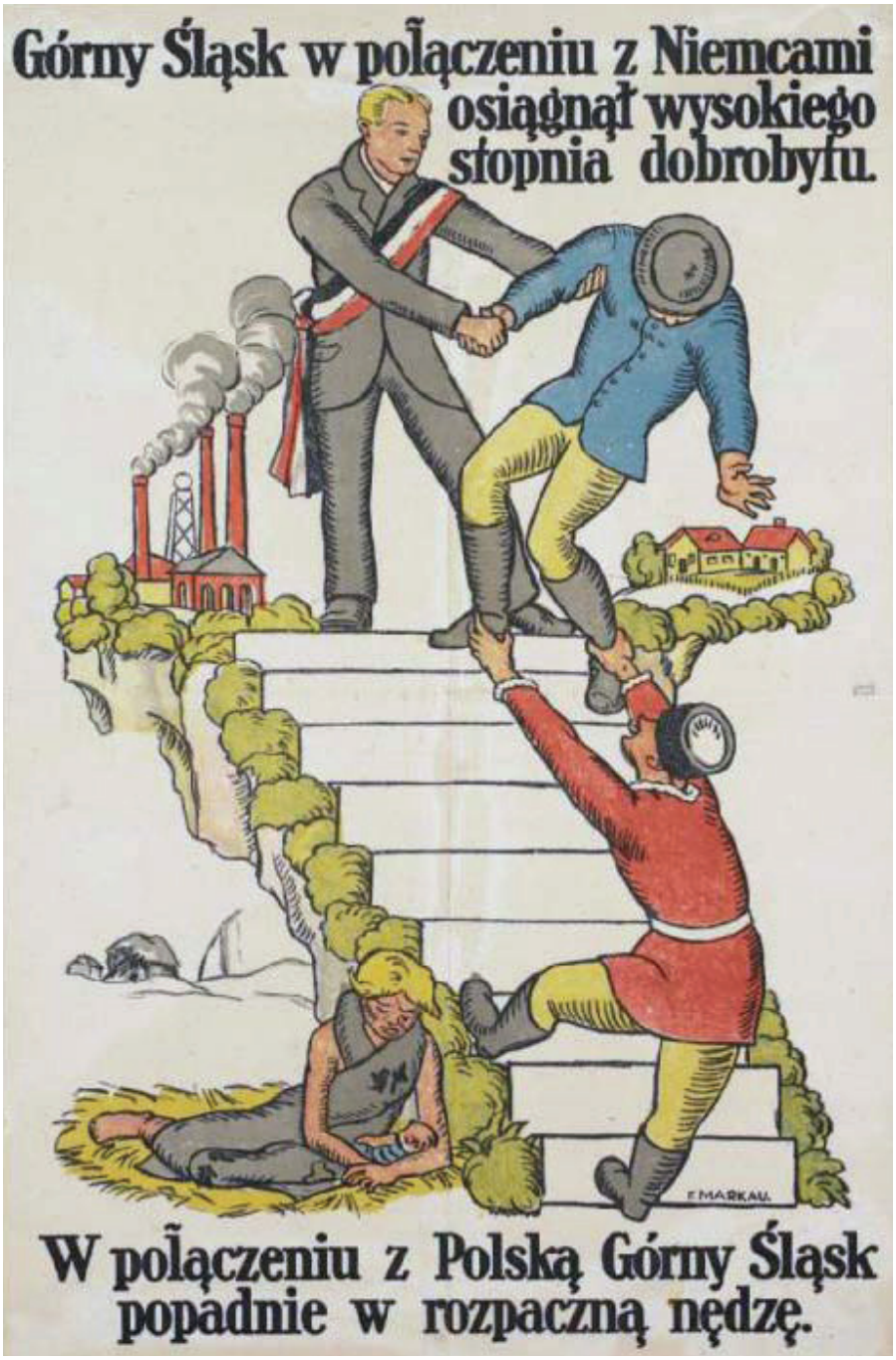

للترابط شديد القوة بين سيليزيا العليا وألمانيا تاريخ طويل ومعروف جدا. في هذه اللوحة التي تعود إلى ما بعد الحرب العالمية الأولى تظهر سيليزيا العليا ممزقة بين بولونيا (ممثلا عنها بفقر المرأة ووليدها) وألمانيا (ممثلا عنها بازدهار مصانع البلد ومنازله). إلى يومنا هذا يشعر الآلاف بأنهم بين عالمين. اللوحة الأصلية معروضة في متحف الحرب الإمبراطوري، لندن، المملكة المتحدة.

انطلاقاً

من السنوات ١٩٩٠ تمكنت مقاربة جديدة من الترسخ التدريجي ضمن دراسات الهجرة. ففيما كان المتن التقليدي يرى الهجرة حدثا فريدا في حياة المرء يقود في منتهاه إلى الاندماج في المجتمع المضيف أو إلى عودة نهائية (إلى أرض الوطن)، يبرز البحث في الهجرة «ما بين الوطنية» (transnational) الكيفية التي بها يحافظ المهاجرون على صلات في أكثر من مجتمع واحد. تم تطوير هذه المقاربة على قاعدة التجربة الأمريكية الشمالية ولكن العثور على ظواهر مماثلة في أوروبا ممكن. واحدة من مثل هذه الحالات هي الهجرة قصيرة المدى من سيليزيا العليا (Silesia) إلى ما يعرف الآن ببولونيا ولكنها كانت تمثل قبل الحرب العالمية الثانية أراضي حدودية بولونية ألمانية تحدت السياسات الوطنية في الكثير من الحالات.

بفعل مبدأ وحدة الدم (ius sanguinis) الذي يؤسس لقانون المواطنة الألماني، يعتبر العديد من سكان هذه المنطقة مواطنين ألمانا بصرف النظر عما إذا كانت لهم أية صلات اجتماعية أو ثقافية مع ألمانيا ومن دون الحاجة إلى تخليهم عن جنسيتهم البولونية. وانطلاقا من السنوات ١٩٩٠ استخدم مزدوجو الجنسية هذا المنفذ للولوج إلى سوق العمل الألماني الذي ظل في ما عدا ذلك مغلقا في وجه المواطنين البولونيين إلى حدود ٢٠١١. وفيما استقر العديد من السيليزيين في ألمانيا خيّر مئات الآلاف منهم الحفاظ على إقامة دائمة في بولونيا مع التنقل من أجل العمل في ألمانيا. بهذه الطريقة أمكن لهم تحقيق معيار حياتي كان يظل بعيدا عن منالهم لو ارتبطوا بسوق العمل البولوني.

تظهر حالة مزدوجي المواطنة السليزيين هؤلاء أن الحصول على امتيازات قانونية لا

<<

يجعلهم «عابرين للحدود الوطنية» آليا. تأقلمت الأغلبية تأقلما دائما مع نمط حياة متحرك ولكن ذلك لا يعني أنهم «مهاجرون يقيمون على طرفي الحدود» في معنى قريب مما يكون عليه «أناس ذوو مواطئ قدم في مجتمعين». هم شبيهون بما يكون عليه نوع آخر من المهاجرين الذين، وعلى الرغم من مراوحتهم الدائمة، كثيرا ما نلاحظ محافظتهم على صلات اجتماعية حصرية مع مجتمعاتهم الأصلية. مفاجئ ذلك إلى حد ما، ففي منتهى الأمر ينتظر من مثل هؤلاء المهاجرين للوهلة الأولى أن يتحولوا إلى مهاجرين مقيمين على طرفي الحدود بالنظر إلى ميراثهم الثقافي (ازدواجية اللسان، تقاليد الهجرة، إلخ) وامتيازاتهم القانونية (الجنسية المزدوجة) وأخيرا إلى استخدامهم في صناعة ذات ارتباط بالهجرة (شركات عاملة على طرفي الحدود، مسدو خدمات، إلخ).

ولكن الواقع انتهى إلى أن يكون أكثر تعقيدا. فمن جهة، وبما أنهم من مزدوجي الجنسية، يجد هؤلاء المهاجرون عددا أعلى من فرص العمل التي يمكن أن يختاروا من بينها إذ بإمكانهم أن يعملوا كل الوقت أو بوقت جزئي في ألمانيا أو الحصول على راتب أو عمل قار أو تدريب في بولونيا سواء بسواء. يوفر لهم ذلك نطاقا للفعل والتخطيط للمسار المهني يقربهم من ذاك الخاص بالمقيمين «المندمجين» في ألمانيا، ومن ناحية أخرى يكون مستوى الأمان العالي في بولونيا بالذات هو ما يشجعهم على الهجرة الدائمة ولا يحفزهم على الاندماج في مجتمع الاستقبال. وعليه هم ينتهون إلى هذا المتصل الذي ينتهي في مصبه الآخر بالمهاجرين غير الشرعيين المجبرين على الاندماج إلى المكافحة من أجل تفادي الإيقاف والترحيل. يجعل عدم حذق اللغة ونقص المعرفة بالمجتمع الألماني من هؤلاء المواطنين «الألمان قانونا» تابعين أتم التبعية إلى شركاتهم التي بعثت بهم. وعلى ما يقول مدير مجموعة من المهاجرين: «هم يعلمون أن شخصا ما يراقبهم... هم يرغبون في العمل وفي تحصيل المال وهذا كل ما في الأمر... هم يشعرون كما لو كان جواز السفر الأحمر (الألماني) بحوزتهم، ذاك هو كل ما يحتاجونه، وهم في حاجة إلى تحصيل المال، ذاك هو كل ما في الأمر».

يماثل مزدوجو الجنسية الذين وصفنا أعلى هذا عمال السنوات ١٩٥٠ المستضافين (guest workers) يسيري الاستغلال أكثر مما يماثلون فاعلين ذوي موارد يتكونون من مفاوضة متكافئة اليسر لمطالبهم في المجتمعين على الرغم من وجود مثل هؤلاء الفاعلين ضمن صفوف المهاجرين السيليسيين إذ يحوزون ما هو ضروري من رأس مال المهارات اللغوية والثقافية والمؤهلات المهنية ورأس المال الاجتماعي الذي يسمح لهم باستبدال سوق عمل بآخر. تتميز هذه الأسباب التي تجعل البعض من المهاجرين فاعلين ذوي موارد في مجتمع الاستقبال في حين يظل آخرون «عمالا مستضافين» تابعين بالتعقيد وليس في الإمكان مناقشتها بتفصيل هاهنا. ومن عوامل التشجيع على «نمط حياة المهاجر المستضاف» التي يمكن إفرادها بالذكر وجود صناعة عابرة للحدود توفر فرصا عديدة للعمل وتحفّز على الحركية ولكنها تجعل حياة المهاجرين في الآن نفسه خارجة عما بأيديهم إلى حد بعيد إذ تحدّ من فرص التفاعل المباشر مع مجتمع الاستقبال وضرورته سواء بسواء.

يتظافر ظهور مثل هذه الصناعات مع نمو كبير تمكن ملاحظته في كل البلدان المصنعة كلما تقهقرت «العلاقة الشغلية النمطية» وتمت الاستعاضة عنها بالعمل غير النمطي والهش. وعليه تهيمن الأعمال ذات الأمد القصير في صفوف المهاجرين السيليزيين الذين كثيرا ما يزاوجون بينها و بين أعمال أخرى هشة والتعليم أو حتى أشغال قارة في بولونيا. وتماما مثلما هو عليه الأمر في الكثير من تطورات الأحوال المجتمعية يصعب تحديد الأسباب والنتائج، وتعيين الرابحين والخاسرين. فمن ناحية تشجع الأشغال الهشة في ألمانيا على هذا النوع من الهجرة أو تضعه في مقدمة ما يقدم عليه المهاجر وهي بالمقابل تساهم في استدامة أوضاع الهشاشة التي تتسم بها حياة المهاجرين. ومن ناحية أخرى تتقدم هذه السيرورة في بولونيا أكثر من غيرها من الأماكن حيث كان التحول من الاقتصاد المخطط له إلى اقتصاد «ما بعد صناعي» فوريا تقريبا وذا وقع على سوق الشغل أظهر الهجرة قصيرة الأمد بمظهر جذاب بل حتى بمظهر اللا محيد عنه. وعليه نحن نرى أن الهجرة في عالم اليوم تكتسي صبغات متعددة مفاجئة بل حتى فاتنة تتحدى أنماط الاندماج القديمة. ■

كوسموبوليتانية محلية

بقلم جيفري ك. ألكسندر (Jeffrey C. Alexander)، جامعة ييل، الولايات المتحدة الأمريكية، رئيس سابق للجنة البحث في ج د ع اج حول النظرية العلمية الاجتماعية (RC16) والحاصل على جائزة مؤسسة ماتيي دوغان (Mattei Dogan) للجمعية لسنة ٢٠١٠.

تمثلان جماليان متعارضان للطبيعة أحدهما صيني و الآخر أمريكي. وعلى الرغم من ارتكازهما كليهما على تجربة أهلية فإن كل واحد منهما يصطبغ بأسلوب ذي ركيزة كوسموبوليتانية ممزوج بتقاليد وأساليب محلية. بتعبير آخر، لا يمثل الفن الطبيعة تمثيلا موضوعيا مثلما لا يمثل علم الاجتماع المجتمع تمثلا شفافا.

الحوار

بين بيوتر ستومبكا (Piotr Sztompka) ومايكل بوروواي (Michael Burawoy) كثير الغنى ومتأخر عن موعده. هما من بين أفضل منظري علم الاجتماع ولكن وللمفارقة ليس حوارهما مهما بسبب ما يكتنزه من أفكار تامة الجدة. على العكس من ذلك خلافاتهما هي حقيقية وهي قديمة قدم الفكر الاجتماعي ذاته. ولأن هذه القضايا بالذات لن تتوارى بعيدا، يتوجب الحرص على أن يتم شحذ الحوار بينها وتجديده.

يطمح علم الاجتماع إلى اكتساب سمات العقلانية والكونية والتعميم النظري. وعلى الرغم من كون هذه السمات تمثل إنجازات مشهودة للعلوم الطبيعية فإنها لن تكون أبدا أكثر من طموح بالنسبة إلى العلوم الإنسانية مثلما فسر ويلهم ديلثي (Wilhelm Dilthey) منذ أكثر من قرن مضى. مثله مثل الفن يترسخ علم الاجتماع في تربة من الظروف المحلية الخاصة بتجارب الحياة ويعكسها. ولكن ذلك لا يعني إمكانية الاشتغال بعلم الاجتماع بطريقة محلية تماما وذاتية المرجعية.

اكتسبت الرسومات المهمة على الدوام أسلوبها تحت أثر التقاليد الجمالية التي تتعالى على الأساليب التي تجد فيها الجهود المحلية نمط تعبيرها. ففي الصين الإمبراطورية تأتى ذلك الأسلوب الخارجي مما عرف بالتقاليد الكلاسيكية. كان رسامو أوروبا المحليون خلال ميلاد فن القرن التاسع عشر الغربي الحديث يواصلون العودة بمرجعياتهم إلى ما كونوا يسمّونه التقليد الحديث. واجتهد أولئك الذين كانوا يودّون تكوين طليعة قومية في إيجاد وصل مع الجمالية الخارجة عن قوميتهم متصاعدة التركز في باريس وكثيرا ما هجروا

>>

محلياتهم القومية للمكوث في قلب الكوسموبول، أي باريس نفسها.

ليس الأمر بمختلف في ما يهم علم الاجتماع. ومثلما هو عليه الحال في الفن، علوم الاجتماع محلية لأنها تنمو من خلال جهود في ترجمة التجارب الاجتماعية الخاصة بجماعة محددة في زمن ومكان مخصوصين. ليست علوم الاجتماع الأمريكية والبريطانية والفرنسية والألمانية استثناءا في ذلك. كل واحد منها مختلف عن الآخر وكل واحد منها يعكس تجربة زمان ومكان يحددان ما الذي تتأكد الحاجة إلى معرفته سوسيولوجيا.

يزداد علمنا من قراءتنا في علوم الاجتماع الوطنية حول الاهتمامات الرئيسة التي تتطلب التأويل فيها وحول الصراعات حول السلطة مُبَيِّئَةً في سياقاتها الوطنية وحول الدلالات الثقافية المتنازع حولها وطنيا. لا يمكننا تعلم كل ذلك طبعا إلا إذا تمت ترجمة كل هذه الكتابات العلمية الاجتماعية إلى تلك المجموعة المحدودة من اللغات نسبية التقاسم بين الناس سواء أكان ذلك عبر العروض في المؤتمرات أو الكتابات المنشورة. مثل هذه الترجمة إلى هذه اللغات هي ما يسمح بمعرفة متنامية حول المحلي والملموس.

ولكن، وعلى غرار الفن، ليست جهود علم الاجتماع المحلية قابلة للمفهمة بيسر على أنها نتاج زمان ومكان ملموسين. علوم الاجتماع الأهلية أهلية بالكاد وهي تمر عبر وسائط من التقاليد الفكرية المتجاوزة للمحلية ممثلة في التقاليد الوطنية والكونية والدينية التي أعادت تكوين الهويات الجهوية والوطنية على مر القرون. ثمة هناك بالتأكيد تقاليد علمية اجتماعية صينية وتايوانية وهندية وكورية ويابانية وهي تمثل منابع عزيزة للمعرفة المحلية والتبصر. ولكن هذه الجهود تعكس بالكاد ظروفا محلية. يمثل علماء الاجتماع المحليون المنتجون لهذه الدراسات نتاجا لمؤسسات التدريب المعولمة، إذ نشّأوا أنفسهم على المؤلفات الكلاسيكية الجهوية و الدولية الأجنبية وهم يفهمون مجتمعاتهم المحلية بطرق غير مركزية وكوسموبوليتانية.

إن وجود مثل هذه الكوسموبولوتانية المحلية هو ما يجعل كل ممارس(ة) لعلم الاجتماع ومهما كانت محليته(ا) مرتبطا(ة) بمعايير صلاحية تتجاوز الشخصي وبمقاييس مصداقية تتعالى على انتمائه(ا) المؤسسي المحلي ووضعه(ا) الاجتماعي. قد يكون من المبالغة القول إن لكل عالم اجتماع طموح إلى العقلانية. لا أحد يسمح لزملائه بالتزيي بالمصداقية لمجرد كون عملهم مفعم بحيوية التوجه إلى المسائل المحلية أكثر من كونهم، مثلهم أفارقة أو هنديين أو أمريكان أو صينيي الأصل. علم الاجتماع عاكس للواقع لأنه منزوع المركزية وليس علم الاجتماع بشي إن لم يكن عاكسا.

كذلك هو الفن. كان الرسم الأمريكي طوال أغلب ردهات القرن التاسع عشر تقريبا على الأغلب مقتطعا من تيارات أوروبية وعلى ما كان يزهو به من المحلية يفهم اليوم بل ويتعالى تقديره بوصفه فلكلوريا و«ساذجا». وعلى وقع ما تطور في الولايات المتحدة الأمريكية أواخر القرن التاسع سافر الرسامون الطموحون إلى أوروبا إلى باريس على الأغلب وفي النصف الأول من القرن العشرين أنتج المحليون الكوسموبولتانيون الأمريكان نسخا متميزة ولكنها مشتقة من المدرسة الفرنسية. ولم يتمكن الفن الأمريكي من أن يكون ذاته وأن يصير مشروع التحول إلى علامة تاريخية عالمية إلا عندما برزت الولايات المتحدة الأمريكية بوصفها قوة صاعدة بعد الحرب العالمية الثانية. أسست «مدرسة نيويورك» جمالية كونية جديدة. ولكن وعلى الرغم من تمركزها في المتروبول الأمريكي الكبير يعسر النظر إلى الرمزية التجريدية على أنها محلية، على أنها عاكسة لتقاليد أمريكية أهلية. إنها تسم في الحقيقة امتدادا للجمالية الحديثة التي نحتت في أوروبا والتي كانت هي ذاتها خمسين عاما قبل ذاك التاريخ قد تكونت نقديا عبر استدماج عناصر جمالية يابانية وأفريقية وما قبل كولومبية وخاصة بالسكان الأصليين.

سيكون الأمر على هذا النحو في ما يهم علم الاجتماع. نحن محظوظون بالعيش في فترة يسمح فيها التحديث الخارق الذي مس المجتمعات غير الغربية لها بان تتحدى الهيمنة الغربية للمرة الأولى منذ ما يقارب الخمسمائة سنة. أخيرا توشك صيرورة الحداثات المتعددة هذه أن تتحدى لا البراعة الاقتصادية والقدرات العسكرية الغربية فحسب بل نظرياته العلمية الاجتماعية ومناهجه الهيمنة سواء بسواء. ولكن عندما سيعمد هؤلاء المفكرون الصينيون أو الهنديون أو الكوريون أو جنوب الإفريقيين أو الروس إلى نزع قفازاتهم النظرية والمنهجية لن يفعلوا ذلك بوصفهم أنواعا أهلية. ستكون أعمالهم نتاجا لقرون من العولمة الثقافية المكثفة.

لن يبزغ كون جديد من علوم الاجتماع المخصوصة. ليست ثمة هناك خصوصية حقيقية لا في الفن ولا في علم الاجتماع، ولا ثمة كونيات حقيقية. ليس ثمة هناك من شيء من هذا القبيل ولكنه، وفي الآن نفسه، موجود. ■

> أمريكا اللاتينية:

وحدة مصير؟

بقلم باولو إنريكي مارتنس (Paulo Henrique Martins)، جامعة بانامبوكو الفيدرالية، البرازيل، رئيس الجمعية الأمريكية اللاتينية لعلم الاجتماع

تخلق

العولمة فضاءات جديدة لإنتاج المعرفة تغير من تقسيم العمل الفكري التقليدي المهيمن عليه من قبل أوروبا بوصفها المركز المميز للتفكير حول الحداثة. من منظور بعض الكتّاب مثل أرجون آبادوراي (Arjun Appadurai) لم يعد "العالم الثالث" يمثل مصدر معطيات للشمال وفقد هذا بالنتيجة هيمنته بوصفه منتج الأفكار "للجنوب". تبدو العولمة من هذا المنظور الجديد حقولا متعددة فيما يتم بناء المعرفة العلمية الاجتماعية عبر صيرورات جغرافية معقدة تخترق الحدود الوطنية من غير أن تلغي الأمم بوصفها موقعا لإنتاج المعرفة.

وبالتركيز على التفكير حول أمريكا اللاتينية تساهم عولمة المعرفة في تغيير هام للأسس الإبستيمولوجية لعلم الاجتماع الآكاديمي. كان الفكر النقدي خلال الفترة الأولى فيما بين سنوات ١٩٤٠ وسنوات ١٩٨٠ محكوما إلى حد بعيد بتمثل العولمة على أنها تبعية اقتصادية وسياسية. انعكس ذلك في تياري تفكير عرفهما ذلك الزمن. كان الأول البنيوية التي أوحت بها هيئة أمريكا اللاتينية والكاريبي الاقتصادية (ه أ ل ك اق) تلك المؤسسة التي تكونت سنة ١٩٤٨ للتفكير في التنمية الاقتصادية الجهوية. من بين منظريها الأساسيين كان عالما الاقتصاد الأرجنتيني راوول بريبيش (Raúl Prebisch) والبرازيلي سلسو فورتادو (Celso Furtado) الذين دافعا عن أهمية الدولة بوصفها فاعلا تنمويا بحيث تتم المعالجة بالضد لتدهور واقع مبادلات الاتجار الدولي التي كانت تلحق الضرر بالبلدان المنتجة للمواد الخام بحيث أدخلت ه أ ل ك اق التمييز بين المركز والهامش إلى النقاش حول التنمية. طور اتجاه ثان عُرف بنظرية التبعية وفصله كتّاب من أمثال ثيوتونيو دوس سانتوس (Theotonio dos Santos) ور.م. ماريني (R. M. Marini) وفرناندو إنريكي كاردوزو (Fernando Henrique Cardoso) وإنزو فاليتو (Enzo Faletto) وآخرين غيرهم الجوانب السياسية لتحليلات

>>

الهيئة للعلاقات بين المركز والهامش. حاججوا بأن التغلب على التبعية يتوقف على تحالفات مخصوصة داخل البرجوازية الوطنية وفيما بين البرجوازيات الدولية وعدد من الطبقات الشعبية.

خلال فترة تاريخية أكثر قربا ومنذ السنوات ١٩٨٠ حتى الآن استدمج علم الاجتماع أفهاما مختلفة للعولمة. يحاجج الليبراليون من جهة بأن العولمة الاقتصادية ستتسبب في القضاء على الفروق بين "المركز" و"الهامش" قائدة نحو اضمحلال المجتمعات القومية وتأكيد التماثل الاقتصادي والمالي والتقني والثقافي. ضمن خطاب التماثل الذي يتأثر بابتسارات النظريات الاقتصادية يهمل علم الاجتماع أهمية الفروق السياسية والثقافية مغاليا في تثمين الاستهلاك المعولم. وينادي منظرو ما بعد التبعية من جهة ثانية باعتبار علاقات التبعية في حالة من إعادة التنظيم بوصفها شكلا من "استعمار" القوة والمعرفة معيدين التفكير في التناقضات بين "المجتمعات الغنية" و "المجتمعات الفقيرة" ضمن النظام العالمي. تحقق منظرو "الاستعمار" من استحالة تبني النظريات المركزية الأوروبية من دون اعتبار خصوصيات مجتمعات "الجنوب" الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية والدينية. وعلى الرغم من اعتراف هذا الاتجاه "ما بعد الاستعماري" الثاني في أمريكا اللاتينية بوجود الصدام التاريخي بين الاستعمار ومناهضة الاستعمار فإنه أبرز إلى النور كشفه لطرق جديدة في السيطرة والهيمنة على صعيد عالمي.

لا تعتبر نظرية أمريكا اللاتينية ما بعد الكولونيالية لفظي " الكولونيالي" و"ما بعد الكولونيالي" على أنهما من مواريث "الغرب" التاريخية. تمثل هذان العبارتان بالنسبة إليهم عناصر ضمن استراتيجية معرفية ولسانية تجد تفاصيلها في ما يسميه بونافونتورا دوسوسا سانتوس (Boaventura de Sousa Santos) وآخرون "منطقة التماس" الضرورية لفهم تجارب مختلفة وأفكارا داخل النظام العالمي. يشتغل الاستعمار ومناهضة الاستعمار بوصفهما وجهين لمرآة العولمة التي تتوسط في ترجمة المعلومة والصور والأفكار بين "الشمال" و "الجنوب". تجند العولمة بالنسبة إلى هؤلاء الكتاب سيرورة معقدة من الترجمة تشتغل ضمن المنتديات والحركات الكونية وفي النشر الدولي والجمعيات الدولية مثل الجمعية الدولية لعلم الاجتماع والجمعية الأمريكية اللاتينية لعلم الاجتماع (ج أ ل ع اج). في مثل هذه السياقات تزدهر عناصر الحياة الاجتماعية السياسية والأخلاقية والجمالية والإيتيقية واللسانية دافعة نحو المزيد من طرق التبادل الجديدة بين مراكز متنوعة لإنتاج المعرفة. وتظهر السمعة التي يتمتع بها كتاب من الأمريكان اللاتين من أمثال كازانوفا (Casanova) وكيخانو (Quijano) ولاندر (Lander) مثلهم مثل شخصيات شمالية مثل إيمانويل والرشتاين (Immanuel Wallerstein) أن نظريات الاستعمار الجديدة تحرز السبق.

«علاقات التبعية في حالة من إعادة التنظيم بوصفها شكلا من استعمار»

علينا أن نتذكر آخيرا، أن المجتمعات ما بعد الكولونيالية لم تكن محل أثر قوى ثقافية وتاريخية وسياسية متماثلة خلال سيرورة العولمة الكولونيالية. وعليه فنحن نرى أن واحدة من خصوصيات علم الاجتماع الآكاديمي الأمريكي اللاتيني يتمثل في توقع يتقاسمه العديد من مثقفي هذه المنطقة يمكن أن يكون وحدة مصير. من هذا المنظور تتوجب الإشارة إلى أن التعبير "أمريكا اللاتينية" خاطئ رمزيا بما أنه يؤكد على جماعة لغوية تكونت من خلال الاستعمار سميت "اللاتين" بحيث يتم إقصاء جماعات أخرى ذات أهمية تاريخية مثل الشعوب الأصلية وقدامى العبيد ذوي الأصول الأفريقية ومهاجري أوروبا غير اللاتين والآسيويين. إن فهم أمريكا اللاتينية على أنها وحدة مصير ممكنة يوتوبيا تعزز قوتها محفزة للتبادل الأكاديمي ومكسبة وحدة لعلم اجتماع جهوي. ■

وضع علم الاجتماع ما بعد السوفياتي المزري

بقلم فيكتور فاخشتاين (Victor Vakhshtayn)، معهد العلوم الاجتماعية والاقتصادية موسكو، روسيا

أصداء عن الحقبة السوفياتية في مؤتمر علماء اجتماع عموم روسيا لسنة ٢٠٠٨.

خلال السنوات القليلة الماضية تحول فضاء علم الاجتماع الروسي الفكري إلى ساحة معركة. يبدو أن اثنين من كل ثلاثة كتابات علمية اجتماعية تدور حول علم الاجتماع ذاته بحيث إن لم يكن علم اجتماع علم الاجتماع جزءا من تيار البحث الرئيس فقد صار على الأقل موضوعا أثيرا في الجدل العمومي. لم يكد الاتحاد السوفياتي ينهار حتى ظهرت الحاجة إلى دراسة التغير الاجتماعي بوصفها القاعدة الشرعية الوحيدة للدراسات في العلم الاجتماعي. والآن وقد تجاوزنا مرحلة طفولة العلوم الاجتماعية عوضت نزعة لجوجة وحادة عقودا من التفكير غير المتأمل (unreflective).

لغة سوفياتية جديدة

ليس من معنى للعودة إلى مشهد اللغة العلمية الاجتماعية لما قبل الحروب القريبة. يبدو مؤتمر علم اجتماع عموم روسيا المنعقد سنة ٢٠٠٨ نقطة بداية جيدة. كرس المؤتمر نماذج لغة سوفياتية جديدة خاوية الأسلوب (stylistic vacuity): "من أجل الاستجابة إلى حاجات نماء المجتمع السريع من الضروري الإيفاء بعلم اجتماعي تطبيقي ذي قيمة سامية" أو "يواجه علم الاجتماع اليوم مهمة دراسة ما يطلبه المجتمع من أجل بذل طاقة اجتماعية وفيزيولوجية واقتصادية وتآزر وأشكال أخرى من الأمان". فلنفحص مثلا نتائج استمارة وجهت إلى ٢٥٠٠ مشارك في المؤتمر. فقد تبين منها ثلاثة وسبعين بالمائة من المجيبين (ما يناهز ثلاثة أرباع المشاركين) كانوا أكفاء في استخدام لغة أجنبية واحدة مستعينين بقاموس وأن أربعين بالمائة منهم استُخدموا ضمن موظفي الحكومة أو في عمل شبيه في وقت ما بعد سنة ٢٠٠٠ وأن ستة وستين بالمائة منهم يطالعون المجلة

>>

الرئيسة سوسيس (Socis) وأن كتاب النصوص المدرسي الرئيس كان ذاك الذي أصدره ف. دوبرينكوف (V. Dobren'kov) وأ. كرافشينكو (A. Kravchenko) وأن من بين المؤلفين الأجانب الأكثر حضورا في الاستشهادات المرجعية كان زيغمونت بومان (Zygmunt Bauman) وبيوتر ستومبكا (Piotr Sztompka). وحول السؤال عن ماهية علم الاجتماع كانت الإجابة الأكثر تداولا "علم الاجتماع هو علم المجتمع" أما عن سؤال ما المجتمع فلم تجب الأغلبية فيما كانت الإجابة الأكثر فوزا بالرواج عند من فعلوا " المجتمع تشارك (socium)". كانت هذه الصياغات الدائرة حول مكررات دلالة ألفاظها تعابير المحافظين الذين كان علم الاجتماع بالنسبة إليهم تقنية ذات نفع للدولة. وإذا ما احتيج إلى النظرية فيتوجب أن تكون نظرية روسية معتنية بالهموم الوطنية. رفعت خلال المؤتمر اتهامات ضد "بعض علماء الاجتماع الليبراليين" الذين "يتلقون أجورا من الغرب" من أجل " إثارة الثورات البرتقالية". أظهر المؤتمر أن لغة علمية اجتماعية سوفياتية جديدة قوية كانت بصدد التشكل بسننها المتميزة وآليات بحثها عن الفهم تتقاسم المصادرات ومنطق التقوقع حول الدلالات ذاتها.

لغة مناهضة للسوفياتية

لنلتفت الآن إلى لغات علم الاجتماع البديلة. ليس بمقدور المرء هاهنا أن يتجاهل انعقاد منتدى سبل روسية (Russian Pathways) لثماني سنوات بوصفه واحدا من أكثر الأحداث وضوحا وتواترا ضمن مجال العلم الاجتماعي. يمكن لنا انطلاقا من مواده المنشورة (١٩٩٣-٢٠٠٨) أن نعاين إلى أيّ حدّ صارت سنن لغته "المناهضة للسوفياتية" واستعاراتها متزايدة الانغلاق. وعليه يكون من المفيد أن نقتفي أثر معنى "التغيير" في تناميه من مفهوم إلى استعارة يمكن لها أن تصف كل شيء تقريبا. تماما مثلما هي عليه اللغة السوفياتية الجديدة، للغة المناهضة للسوفياتية مصادراتها التي يقبل بها الجميع ولا تحتاج إلى مراجعة. أولا هي تتخذ موقفا من اللغة السوفياتية المتكلسة ووريثتها اللغة السوفياتية الجديدة مزدوجة المعاني. وهي تتبنى ثانيا مُثلا صريحة تقول بأن على علم الاجتماع أن يخدم التقدم أي مجتمعا مدنيا مكتسبا للصبغة الديمقراطية ومتحررا. وهي تؤكد ثالثا على أهمية العمل الميداني أي الدراسات العلمية الاجتماعية الوصفية بما تحرص عليه من وصف منمط "للمشاكل الحقيقية للمجتمع السوفياتي". يكشف الإصرار على معزوفة مشاكل المجتمع الحقيقية واقعية ساذجة حول المجتمع تنظر إليه على أنه كيان موضوعي له مشاكله وعلله الفريدة والتي تفرض على الباحثين برامج أعمالهم. شبيهين بغاليلي الذي أصر على أن كتاب الطبيعة مكتوب بلغة الرياضيات يؤكد الواقعيون السذج أن كتاب المجتمع مكتوب بلغة علم الاجتماع بل بلغة علمهم الاجتماع.

تغيرت تعابير سبل روسية تغيرا جوهريا طوال الخمسة عشر عاما التي استغرقها ظهور منشوراتها. بعد أن انطلقت بحوارات عاصفة حول مستقبل روسيا حوالي منتصف السنوات ١٩٩٠ تخلت عن اتجاهها المتجذر في أواخرها مركزة على "نقد ليبرالي" للنظام. ولكن وعلى الرغم من تطور فصاحتها ظل الوصف الذي تتأسس عليه من دون تغيير معتبرا أن "ليس هذا ما يجب أن يكون عليه الأمر" وهو ما كان يؤدي خلال السنوات ١٩٩٠ معنى شبيه بقولك "ليس هذا ما كان يمكن أن يكون" وفي السنوات ٢٠٠٠ شبيه بقولك "هذا بائن الاختلاف عما كان يجب أن يكون".

التقاء توافقي ما بعد سوفياتي

تماما مثلما كانت مكررات دلالة الألفاظ الصيغة الرئيسة للغات "السوفياتية الجديدة" كانت المفارقة هي الصيغة الرئيسة للغات "المناهضة للسوفياتية" جالبة الانتباه إلى الهوة الفاصلة بين "ما هو كائن" وما "يجب أن يكون". ترى أطروحتي الرئيسة أن لا فرق بين اللغتين إذ كلاهما عميق السوفياتية.

ثقافة الريبة. كلا شكلي الخطاب يتبنى الفرضية القائلة أن "وراء كل معرفة مصالح سياسية". ومهما قلت ليس ذلك ما تفكر فيه فيما تعكس اللغة التي تستخدمها المصالح السياسية التي تخدمها. وعليه ينظر إلى أية نظرية من زاوية "عائدها" عنيتُ ما تنشد إنجازه.

الالتزام. في اللغة السوفياتية الجديدة علم الاجتماع تابع للدولة فيما يستعاض عن البحث بالتكنولوجيا الاجتماعية في حين تؤكد التعابير المناهضة للسوفياتية أن العلم يخدم مصالح التقدم ولنوضح أنها مصالح التقدم وليست مصالح العلم ذاته. لا وجود لتصور ل "المعرفة من أجل المعرفة وحسب" ولا فكرة فيبر حول العلم الراسخ في قيمه هو بحيث يستقي منها محفزاته. في كلا الفكرين ما بعد السوفياتيين تجيّر المعرفة لحل المشاكل القائمة.

القومية النظرية. ممارسة الحصار على استيراد أي ميراث نظري "من الغرب" حتى وإن كان ذا جذور في تربتنا. تنتمي لفظة "تربة" ولاشك إلى مؤتمر علم الاجتماع الثالث. للغة سبل روسية استعارة حيوية أخرى هي "شجر الحور في وطننا". وعليه فإن النفور من الأفكار النظرية المستوردة قاسم مشترك بين مناهج الوصف السوفياتية الجديدة والمناهضة للسوفياتية.

انعدام الانعكاسية. منذ سنوات قليلة خَلَتْ أنكر المحافظون كما الليبراليين سواء بسواء الانعكاسية المنهجية (Methodological reflexivity). رأوا فيها " انحرافا ما بعد حداثي" أي محاولة للانحراف عن الواجب المقدس المؤكد على "دراسة الواقع في حقيقته". تغير الوضع اليوم تغيّرا تامّا بانغماس كلا الجانبين في الانعكاسية التي لا تعدو أن تكون ردة فعل مبالغ فيها ومثبطة لتطور علم الاجتماع الروسي.

من المؤكد أن هذين النمطين من التعبير أي المكرر لدلالات ألفاظه من جهة والمفارق من جهة أخرى لا يغطيان كل الطيف ما بعد السوفياتي. كانت هناك لغات أخرى ولكنها تطورت خارج التيار الرئيس أو في ما وراء خط موسكو (في سان بيترسبوغ مثلا). وفيما يكافح مناصرو التحليل الاجتماعي والتحليل الشكلاني والظواهرية والمنهجية الإثنية في العالم الرحب من أجل حيازة الأفضلية العلمية يتواجه المحافظون والليبراليون في علم الاجتماع الروسي منتهين إلى حال أصبح فيها الخطاب العلمي الاجتماعي شبيها بمحتوى الصحافة الموجهة سياسيا. ■

علم الاجتماع الماوري في زيلاندا الجديدة

بقلم ترايسي ماكينتوش (Tracey McIntosh)، جامعة أوكلاند، زيلاندا الجديدة

نيوزيلاندا

دولة استيطان. لها تاريخ استعماري يتوجب عليها أن تواجهه دائما. ويعني ذلك أن علم الاجتماع في نيوزيلاندا يحتل موقعا متميزا في الالتزام النقدي بالتصدي لإعادة إنتاج الامتياز والحرمان المتصل بالسكان الأصليين (الماوري) وبغيرهم. وبوصفي عالمة اجتماع ماورية ذات اهتمام آكاديمي وشخصي بالبحث المركز على الماوري فإنني اعتقد أن لعلماء الاجتماع مساهمة كبيرة يتوجب عليهم الاضطلاع بها في إيجاد بحث متقاطع ثقافيا ذي أجندا تنشد العدالة الاجتماعية. وفيما لا يوجد إلا القليل من كبار علماء الاجتماع الماوريين الآخذين بالبروز في نيوزيلاندا يوجد ثمة عدد من علماء الاجتماع من غير السكان الأصليين الذين يركزون أبحاثهم على التجربة الماورية.

تعني تجربة الماوري التاريخية مع الاستعمار وواقع التهميش والحرمان وانعدام الموارد الراهن أن هوية الماوري الإثنية موقع نضال ومقاومة. مثلهم مثل تاتغاتا وينوا (شعب هذه الأرض من السكان الأصليين) يرى الماوري موقعهم الاجتماعي في نيوزيلاندا محط إنكار شديد. وفيما يتجاوز حضورهم المكثف مناسبته لعددهم في مختلف السلالم الاجتماعية السالبة كثيرا ما يجدون أنفسهم مجبرين على الاحتجاج على الخطابات السياسية و الشعبوية التي تبالغ في تقدير ما تمكنوا من إنجازه من مكاسب على طريق تحصيل حقوقهم بوصفهم سكانا أصليين.

نشد نضال الماوري السياسي تعديل توزيع الأرض و الموارد الذي كان غير عادل في الماضي (ولما يزل كذلك حتى ماض شديد القرب).وقد عنت الخواتم الإيجابية لبعض هذه النضالات القائمة أن كل مظهر من مظاهر حياتهم محل تسييس وتفحص متمعن.

يبدو وجود مظاهر كبيرة للتفاوت بين الماوري وغير الماوري جليا. وقد بينت بحوث واسعة النطاق حول أوضاع الماوري انهم يعانون الحيف منذ ولادتهم حيث يحتمل موت الطفل الماوري بدرجة أعلى من احتمال موت الطفل غير الماوري وهو ذو حظوظ أقل في الانتفاع بالتعلم المدرسي المبكر، وهو معرض لاحتمال الإيقاف عن الدراسة أو الرفت وهو ما يقلص من نجاحاته الدراسية ويعزز من احتمالات انغماسه في الإجرام المراهق. معدلات البطالة الماورية أعلى من مثيلاتها لدى غير الماوريين وعائدهم أقل من عائد هؤلاء بكثير، واحتمال لجوئهم إلى المساعدة الحكومية وتبعيتهم لها أعلى مما هو لدى آخرين. يعيش الكثير منهم في منازل غير مناسبة ويعانون من أحوال صحية عقلية وجسدية أفقر مما هي لدى غير الماوريين. يبدو حرمان الماوريين واختلاف أحوالهم بجلاء أكبر في نظام العدالة الجنائية. معدلات نسب حضورهم بوصفهم في الآن نفسه جناة وضحايا أعلى من معدلات غيرهم وفيما تفوق معدلاتهم بخمسة عشر بالمائة معدل كل ساكنة البلاد يمثلون أكثر من خمسين بالمائة من المقيمين في السجون. ترتبط الحياة لدى العديد من الماوريين بالبطالة والمرض والعلل النفسية والفقر والسجن. وعلى الرغم مما أحرزه موقع الثقافة الماورية وشرعيتها ضمن المجتمع النيوزيلاندي من تحسن منذ السنوات ١٩٧٠ بما جلبه من احترام أكبر لثقافتنا ولغتنا فإن المقاومة الماورية الجديدة كانت أقل نجاحا بكثير في مواجهة العديد من مظاهر الحيف الاجتماعي الأخرى.

يمكن للبحث العلمي الاجتماعي أن يضطلع بدور مهم في مواجهة هذه القضايا الحساسة. لقد تم التدليل على قوة البحث على الغالب في مشاريع ينكب فيها أعضاء فريق على تعدد تقاليد البحث لديهم ويتم فيها توزيع واسع للاكتشافات. لا يعني ذلك التغاضي عن مسألة السلطة فكل البحث واقع تحت أثر ديناميات السلطة (وانعدامها). تؤثر العلاقات السلطوية في سيرورة البحث بداية من الانخراط الأول فيه وصولا إلى التصميم مرورا بالالتزام في المشاركة والتطبيق والتوزيع. ولكن ذلك لا يمنع من القول إن التركيز على النتائج المرتبطة بالعدالة الاجتماعية تبرز إلى الجلاء التحديات والفرص التي يحتمل تعرض الباحثين ومشاركيهم لها.

وعلى سبيل الاختتام أود أن أضيء بشكل خاص قضايا تتعلق التقاطع الثقافي في محيط بحثي مركّز على الماوري. في سياق المحيط الحالي ثمة بحث ينجزه الماوري من البداية إلى النهاية على أن بإمكان الباحثين غير الماوريين أن يضطلعوا فيه بدور حيوي وخاصة إذا ما رغبوا في الإقلاع عن استخدام مقاييس البحث التقليدية وعملوا في سياقات يحددها الماوريون. إلى حدود تاريخ قريب لم تستفد الجماعات الماورية من الاتجاه السائد في البحث الذي يتبنى على الغالب منظورا "قاصرا". واليوم يبدو أن نفس هذه الجماعات تعترف بمزايا البحث المتعدد ثقافيا حتى وإن كان لا يزال آخرون يؤكدون على البحث الماوري مع الماوري ومن أجل الماوري. يتوجب على أعضاء المجموعات المضطهدة أن تدرس طوال حياتها المجموعات التي تهيمن عليها بطرق غير رسمية حتى تتمكن من تجاوز ذلك ومن الإبحار داخل مناطق الهيمنة. وعبر تعاوننا يمكن لنا أن نؤدي دروسا للباحثين من غير السكان الأصليين حول أنفسنا ولكن أن نعلمهم أكثر حولهم ذواتهم هم . ■

في أرمينيا ما بعد السوفياتية

بقلم غيفورغ بوغوسيان (Gevorg Poghosyan)، مدير معهد الفلسفة وعلم الاجتماع والقانون التابع للآكاديمية الوطنية الارمينية للعلوم، ورئيس الجمعية الأرمينية لعلم الاجتماع

افتتحت

تحولات منتهى القرن العشرين الاجتماعية التي تلت انهيار الاتحاد السوفياتي حقبة تاريخية جديدة. شهدت البلدان ما بعد السوفياتية التي انخرطت في سيرورة تحديث اجتماعي صعوبات تنموية حقيقية. ويمثل "الارتداد التحديثي" ونزع الصبغة الصناعية مرحلة مشتركة في التنمية ما بعد السوفياتية. وتكمن المشكلة في استبعاد السيرورات الإثنية الثقافية من مناويل التحديث.

في الحالة الأرمينية جلب "الارتداد التحديثي" نزعا عميقا للصبغة الصناعية انتقلت بالبلد في اتجاه أشكال عتيقة للنشط الاقتصادي وخاصة في الفلاحة (بوغوسيان Poghosyan ٢٠٠٥) وانتهت خوصصة الملكية ما بعد السوفياتية إلى تركزها بين أيادي أقلية ضئيلة من الملاك ونتج عن ذلك فقر مدقع ونمو سلبي للطبقة الوسطى (بوغوسيان Poghosyan ٢٠٠٣).

انتهى تغيير بنية المجتمع الأرميني الحديث الذي لم يصل بعد إلى منتهاه إلى تحولات لافتة. وبالاستناد إلى بحث علمي اجتماعي وطني بلورنا المنوال التالي (بوغوسيان Poghosyan ٢٠٠٥):

- الشريحة العليا: النخب السياسية والاقتصادية، كبار الملاك والأوليغارشية (من ٥ إلى ٧ بالمائة من الساكنة).
- الشريحة الوسطى: صغار المقاولين ورجال الأعمال والمستخدمون ذوو الأجور المرتفعة وموظفو الدولة ومتصرفوها (من ١٠ إلى ١٢ بالمائة من الساكنة).
- الشريحة الغالبة: موظفو الإدارة، موظفو الخدمات، الفلاحون، المثقفون، ذوو الرواتب، التجار، والعاطلون مؤقتا عن العمل (خمسة و ستون بالمائة من الساكنة).
- أسفل السلم الاجتماعي: المشردون، العاطلون الدائمون، ممارسو الدعارة، و"الفاشلون" اجتماعيا (١٥ بالمائة).

أصبح المجتمع الأرميني متعدد المستويات بفوارق متصاعدة في معايير الحياة تفصل بين الشرائح الاجتماعية المختلفة. بدأ تهميش قطاعات واسعة من الساكنة نتيجة للبطالة على وجه الخصوص. إن ما أسميته "فقرا جديدا" نتيجة للإصلاحات وللتحطيم الذي طال النظام الاقتصادي القديم وليس كشفا عن فوضى مجتمع ثقافية موروثة. لم يكن من الممكن وجود مثل هذا الفقر في الحقبة السوفياتية. بل ليس لهذا "الفقر الجديد" من شيء مشترك مع الفقر الجماعي الذي تشهده بلدان العالم الثالث حيث يتميز الفقر بالبؤس والأمية ومعدلات وفيات الأطفال المرتفعة وفقر الرعاية الصحية العمومية. ما من واحدة من هذه الظروف تخص ظاهرة "الفقر الجديد" ما بعد السوفياتية تلك التي تمس بآثارها ساكنة ذات مستوى عال من التعليم وتتمتع بنظام حماية صحي آمن وظروف حياة طيبة. يؤثر الفقر الجديد في ساكنة كانت قبْلُ مكتفية مثل المزارعين وموظفي الإدارات والإنتلجنسيا وذوي الرواتب والمستخدمين في البيوت. ويمكن الآن ملاحظة نفس "الفقر الجديد" في بعض بلدان الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة على أثر الأزمة المالية.

ليست استراتيجيات مغالبة الفقر المستندة على تجربة بلدان العالم الثالث على الغالب مناسبة لمثل هذه الحالات. نحن بحاجة إلى مفاهيم واستراتيجيات جديدة للتغلب على هذا الفقر الجديد تأخذ بنظر الاعتبار المميزات الإثنية الثقافية الخاصة بكل بلد. ربما كان الحل يكمن بالنسبة إلى أرمينا بساكنتها النشطة اقتصاديا والمتعلمة وذات المستوى العالي لمقدرات الاستثمار المتوفرة لدى الشتات الأرمني في التنمية السريعة للمشاريع الصغيرة والمتوسطة. ■

مراجع:

Poghosyan, G. 2003. Armenian Society in Transformation. Yerevan, Armenia: Lusabats [Russian].

____. 2005. Current Armenian Society: Peculiarities of Transformation. Moscow, Academia [Russian].

> ركن التاريخ: حياة مجلة Current Sociology

بقلم جينيفر بلات (Jennifer Platt) جامعة ساكس، المملكة المتحدة، ونائبة رئيس الجمعية الدولية لعلم الاجتماع المكلفة بالنشر ٢٠١٠-٢٠١٤ وإيلوزيزا مارت (Eloísa Martín)، جامعة ريودي جانيرو الفيدرالية، البرازيل ومحررة Current Sociology

من أولى التقارير عن التوجهات لمجلة Current Sociology، لا تزال مرجعاً على نطاق واسع.

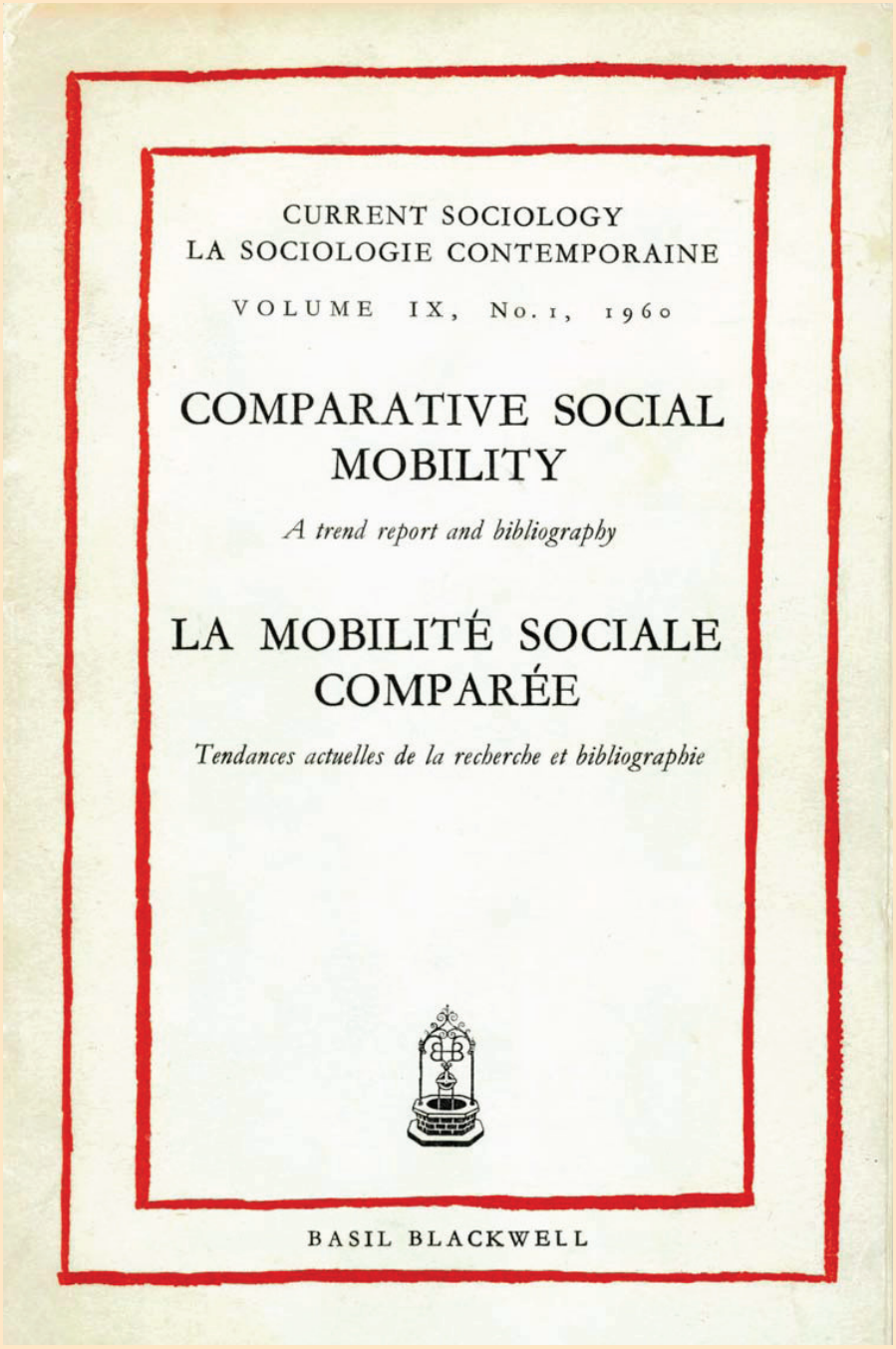

Current Sociology واحدة من مجلات علم الاجتماع الأطول عمرا وهي تحيي هذه السنة عيد ميلادها الستين. ويظهر تطورها الكثير من وجوه تقدم علم الاجتماع دوليا منذ السنوات ١٩٥٠. تأسست الجمعية الدولية لعلم الاجتماع برعاية من اليونسكو ولذلك انطلقت المجلة بوصفها من إنتاجها وعندما بات توم بوتمور (Tom Bottomore) السكرتير التنفيذي للجمعية سنة ١٩٥٧ تسلم رئاسة التحرير. (وفي سنة ١٩٧٣ صارت ماغرت آرشر (Margaret Archer) أول محررة من دون مسؤولية أخرى في الجمعية). تمثلت مهمة المجلة المبكرة الأولى في دفع التواصل الدولي عبر توفير بيبليوغرافيا عامة تشمل المنشور في علم الاجتماع وقد كان المجال ضيقا إلى الحد الذي جعل من ذلك مهمة قابلة للإنجاز. اشتملت العناوين التي صنفت في البيبليوغرافيا على «علم اجتماع الشعوب البدائية والمتخلفة» بما عكس في آن معا أولويات فعل اليونسكو وما كان ساريا في المقاربة النظرية «المقارنة» واضعا وجها لوجه المجتمعات غير المصنعة والمجتمعات المصنعة.

على أن التركيز سرعان ما انتقل إلى بيبليوغرافيا مناطق العمل البحثي المخصوصة مثل علم اجتماع الدين، والعلم، والسياسات أو التربية بما شمل «تقريرا عن

>>

اتجاه» كل واحد منها كتب العديد منها أكثر كتاب تلك الفترة شهرة. كانت تلك موارد ذات قيمة عالية وواسعة الشهرة. ربما كان الأكثر شهرة من بينها كتاب س. م. ميللر (S. M. Miller) الحراك الاجتماعي المقارن (Comparative Social Mobility) الصادر سنة ١٩٦٠ والذي قارن بين نتائج دراسات الحراك الاجتماعي التي كانت أنجرت حتى حينه ووضع لها استنتاجات. ويحصي محرك غوغل في جزئه المخصص للأكاديميين (Google Scholar) ٢٥٣ استشهادا به البعض منها حديثة.

أدرجت سنة ١٩٦٣ قضايا ارتبطت بها بحوث صادرة عن لجان البحث وكان الأول منها علم اجتماع العائلة، وفي ١٩٩٠ صارت تلك صنفا منفصلا تحت عنوان مونوغرافيات Current Sociology. ومنذ مرحلة مبكرة كان البعض من الأعداد مقصورا على منطقة جغرافية واحدة على الرغم من أن العناوين لا توضح في كل الحالات إن كانت المنطقة تحدد الموضوع أو البلد الذي احتضن العمل البحثي المشار إليه فحسب، ومع مرور الزمن ظهرت كذلك أعداد راجعت كل الإنتاج العلمي الاجتماعي الوطني: علم الاجتماع الإسكندنافي (١٩٧٧) وعلم الاجتماع الكندي الناطق بالإنجليزية (١٩٨٦) وهكذا دواليك. أخيرا وفي سنة ١٩٩٧ تقرر أن التقارير حول الاتجاهات لم تعد مناسبة للحاجات المعاصرة على اعتبار توفر عدد وفير آخر من مصادر المعلومات. وتحت رئاسة تحرير سوزان ماك دانيال (Susan McDaniel) أعيد إطلاق المجلة على نمط المجلات التي يراجع فيها الزملاء أعمال بعضهم البعض وبالتركيز على التطورات الجديدة وعلى المساجلات في السؤال العلمي الاجتماعي ولكن مع مواصلة مراجعة التطورات الدولية بما يهم المناطق المهمة والمفاهيم أو النظريات أو المناهج موجهة إلى أوسع عدد ممكن من الزملاء في العالم. واصل دينيس سميث (Dennis Smith) جهود سوزان الريادية وكان المحرر من ٢٠٠٢ إلى ٢٠١٠. ومما لا شك فيه أنه وضع بصمة شخصية على المجلة طوال الثمانية أعوام هذه موفرا نظرة نقدية على الحاجات الأكاديمية. تحت رئاسته قبلت المجلة في قائمة ISI وقد تمكنت بعد من احتلال مرتبة مرموقة جدا فيها. وفضلا عن ذلك وبفضل قدرته على قراءة البرامج العلمية الاجتماعية المتضمنة في الأعمال المقدمة للنشر ساعدت رئاسة دينيس للتحرير على خلق فضاء كانت فيه تلك الأعمال والبرامج موضع حوار نقدي. وقد أمكن تحقيق ذلك جزئيا عبر تنظيم حوارات مكنت الكتاب والنقاد من التخاطب حول موضوع كل واحد منهم أو حول مواضيع أخرى.

كانت Current Sociology تتلقى على الدوام مساهمات بلغات الجمعية الدولية الرسمية الإنجليزية والفرنسية والإسبانية ولكنها الآن وبفضل مبادرة لجنة النشر تقبل مساهمات في أية لغة بهدف تيسير نشر ما يكتبه الاكاديميون الذين يلاقون صعوبات في الكتابة بالإنجليزية. ويوفر ذلك للباحثين العاملين خارج العالم الناطق بالإنجليزية وخاصة أولئك الذي يعيشون في بلدان الهامش فرصة فريدة لتقاسم نتائج بحوثهم مع متلقين دوليين.

تسلمت إيلويزا مارتن رئاسة التحرير سنة ٢٠١٠. وتلك هي المرة الأولى التي ستكون فيها المجلة مُدارة من قبل اكاديمي غير ناطق بالإنجليزية وآت من مؤسسة أكاديمية من خارج المركز. ويعكس ذلك التغير في عضوية الجمعية الدولية التي امتدت إلى بلدان في كل أرجاء العالم كما يضع تحديات أمام مستقبل المجلة.

يبدو أن جامعات العالم تتقاسم اليوم ذات الاهتمام ونفس الشكوى: النشر أو الانقراض. يتوقف كل التمويل وحصول المشاريع على الموافقة والسمعة على كمية منشورات الباحثين في المقام الأول وكذا على ترتيب المجلات التي تتولى نشر تلك البحوث. في خضم هذا السياق وعلى الرغم منه تود Current Sociology لو تركز على تقليد الحوار حيث تتوفر الأفكار لدى الزملاء من أجل التجادل فيها ونقدها والدفع بها وحيث يمثل الاطلاع المتفحص على الأعمال من قبل زملاء آخرين موقعا للتبادل. في مثل هذه الحوارات، يمكن لنا أن نجد أدوات تأويلية جديدة لتملّي وقائعنا المحلية فيما نرى في علم الاجتماع مشروعا كونيا بالضرورة. ■

غرفة تدريس كونية

بقلم لاريسا تيتارنكو (Larissa Titarenko)، جامعة بيلاروسيا الحكومية، مينسك، بيلاروسيا
وكريغ ب. ليتل (Craig B. Little) وجامعة نيويورك الحكومية في كورتلاند، الولايات المتحدة.

الأستاذان لاريسا تيتارينكو وكريغ ليتل مهندسا التعاون التعليمي الدولي المجدد.

إلى حد كبير يرتكز مجتمع المعرفة الجديد على تقنيات إنترنت للاتصال (ت إ ا). تجعل هذه في كل مكان حياتنا أكثر تعقيدا ولكنها تجلب لنا فرصا لا تحد. في مجال التربية تسمح لنا ت إ ا بأن نوزّع الكتب الإلكترونية وكتب نصوص أخرى عبر العالم وأن ندرّس الطلبة على الخط. في المجال العمومي تسمح ت إ ا للناس بأن ينقلوا المعرفة عبر منتديات وشبكات اجتماعية بصرف النظر عن المسافات الجغرافية الفاصلة بينهم.

يفصل بين الطلبة في غرفة التدريس (الفصل) الافتراضية الفضاء الفيزيائي ولكنهم مترابطون رمزيا بما أنهم ينخرطون في ذات الأنشطة الممارسة ويتلقون نفس المواد ويناقشون بطريقة مفتوحة. وعلى خلاف الفصل التقليدي يسمح الفصل الافتراضي للطلبة بأن يرتبطوا في أي وقت ٢٤ ساعة على ٢٤ و٧ أيام على ٧ محافظين على شعورهم بكونهم متحدون في شيء مشترك متقاسمين ما يتولون القيام به عبر الفضاء الافتراضي.

التعاون على الخط

في التربية تستعمل أدوات إنترنت دائما في غايات تقليدية: تعليم الطلبة كيفية الوصول إلى حيث يجدون المعلومة المفيدة، وكيفية استعمالها في غرضها المناسب وكيفية البحث بنجاح إلخ... في حالة التربية عن بعد وفي العلوم الاجتماعية على الخصوص تيسر الأدوات الإلكترونية التي على الخط انخراط الطلبة النشط في دراساتهم حتى عندما لا يكونون بالضرورة قريبين

فيزيائياً

من معهد بعينه أو أي معهد آخر. التعلم عن بعد طريقة لتعليم طلبة من مدن وقرى ومناطق وحتى بلدان مختلفة مع بعضهم البعض كما لو كانوا منتظمين فيزيائيا في فصل واحد. وعليه يكون الفصل الافتراضي غير مرئي ولكنه حقيقي تماما. فيه يشجع المشاركون بعضهم البعض عبر الحفاظ على صلة فكرية مناقشين القضايا متبادلين الآراء منجزين أعمالا مشتركة وما شابه.

في حالتي الفصول التقليدية والفصول التي تخلقها ت إ ا يمكن للطلبة والأساتذة أن يشاركوا في بناء المعرفة. في الفصول الدراسية المستعينة بت إ ا يشعر الطلبة أنهم مرتبطون بالسيرورة التعليمية ويمكنهم المساهمة بأفكارهم الخاصة ومن ثم فإن معرفتهم تصبح شخصية أو بالأحرى ما بين شخصية (ما بين ذاتية): إنهم ينتجونها لا فقط من الكتب التي يقرأونها بل من التواصل مع بعضهم البعض عبر التفاعل على الخط. وبما أنهم لا يرون المدرس إلى جوارهم فإنهم يشعرون بأنهم أكثر استقلالية في مناظيرهم ويعبرون عن أنفسهم بحرية أكبر. وعليه فإن واحدة من مزايا ت إ ا الجديدة مطبقة على التعليم العالي هي إمكانية خلق بيئات تعليم دولية تعاونية على الخط تجمع طلبة وأساتذة متشابكين كونيا. في الفصل الافتراضي يمكن للطلبة من معاهد وبلدان مختلفة أن يدرسوا موضوعا مع بعضهم البعض عبر تقنيات إنترنت وهم يتواصلون. يجد الطلبة في الفصل عن بعد أنفسهم مقبلين على المشاركة في الحوار طوال الوقت الذي يرغبون به. وهم ينجزون واجباتهم (المبنية عادة على مقارنة معرفتهم بالنصوص المبرمجة) ويرسلون بها عبر نظام التصرف التعليمي المنتقى (ن ت ت). تكون كمية العمل في الفصل الدولي عن بعد أكبر للطلبة وللأساتذة سواء بسواء ولكن التحفز الطلابي يتزايد عبر التمرّن على حرية العمل بالوتيرة التي يرغبون بها وعلى مسؤوليتهم الشخصية على نتائجهم الدراسية وعلى الشعور بالإثارة للتعلم حول طلبة زملاء من بلدان أخرى وعبرهم. وبالنسبة للأساتذة تكون مساعدتهم طلابهم على التعلم مع أقران لهم من الخارج ومنهم جائزة مرضية. الحوار على الخط واحد من الواجبات النموذجية الكثيرة ولكنه الأكثر أهمية بالنسبة إلى الطلبة بوصفهم مواطني مجتمع كوني يعتمد التقنية متعاظمة التطور.

تغطي تجربتنا الشخصية في تدريس فصول دولية عن بعد السنين العشرة الأخيرة التي نظمنا خلالها مثل هذه الفصول ست مرات. كانت ردود الطلاب أكثر إيجابية باستمرار مما تكون عليه في الفصول التقليدية التي تتناول نفس الموضوع (الضبط الاجتماعي) الذي كان يدرس بانتظام في جامعة كورتلاند بنيويورك.

>>

التقى المدرسان المشرفان على الفصل الافتراضي الأستاذ كريغ ليتل من الولايات المتحدة والأستاذة لاريسا تيتارينكو من بيلاروسيا للمرة الأولى في بلغاريا خلال المؤتمر الدولي لتحالف الجامعات من أجل الديمقراطية سنة ٢٠٠١. وكنا الإثنان مبهورين بتقنية إنترنت الجديدة التي قدمت خلال المؤتمر. وقررنا على الفور التعاون في تنظيم فصل دراسي دولي عن بهدف توسيع آفاق طلبتنا في علم الاجتماع وفي الاتصال الثقافي وفي مناهج التحاليل المقارنة. كان الدرس يلقى في كل مرة من قبل ١٨ إلى ٢٥ طالبا منتظما يكون أغلبهم في اختصاص علم الاجتماع. درّس الفصل مرات متعددة بمشاركة ثلاث جامعات بما فيها جامعة موسكو الحكومية (مع الدكتور ميرا بيرغلسون Mira Bergelson) وبصفة متواترة مع طلاب من جامعة غريفيت (بريسبان، أستراليا) حيث درّس الأستاذ كريغ ليتل قبل بعض سنوات١.

› التعلم من أجل التحول إلى مواطنين كونيين

عندما نتحدث عن فصل دراسي افتراضي دولي إذا نحن نقصد فصلا فريدا يتكون من طلاب من بلدين أو أكثر هي في حالتنا الولايات المتحدة وبيلاروسيا وأستراليا وروسيا. كان حوالي ثلثي الطلبة من بلدان الإنجليزية فيها لغة أم. بالنسبة إلى مجموعة أصغر من الطلاب من بيلاروسيا كانت المشاركة تتضمن تحديا ثلاثيا: تلقّي درس بالإنجليزية والاهتمام بفرع جديد في علم الاجتماع (الضبط الاجتماعي) لا يدرس في جامعة بيلاروسيا الحكومية والتعلم ضمن فصل دولي افتراضي يؤكد على أسلوب تعليمي مركزه المتعلم. في العديد من الحالات لم يكن الطلبة البيلاروس قد سافروا إلى الخارج ولو مرة واحدة بحيث حصّلوا معرفة فريدة عن ثقافة الشباب في بلدان قد لا يزورونها هم أنفسهم أبدا. ولكن وبما أن أغلب الطلبة الأمريكان والاستراليين لم يكونوا قد زاروا بيلاروسيا ولو مرة واحدة ولا أي بلد ما بعد شيوعي آخر (وأغلبهم لم يكن قد زار أوروبا بعد) فقد كانت مصلحتهم مزدوجة هم أيضا.

تلقّى الطلبة في فصولنا الافتراضية على الخط دروسهم استنادا على كتب نصوص ثلاثة مختصة ومن محاضرات مختصرة على الخط كتبها أساتذة ومن ملازم إضافية مستندة على مقالات إلكترونية. كانت المناقشة التي يديرها طالب تجعل الطلبة ينخرطون موجهين أسئلة لبعضهم البعض مناقشين مواضيع مشتركة تثيرها القراءات وكذا أحداث جارية في العالم وقد ساعدهم كل ذلك على فهم ثقافات أجنبية وخلفيات تاريخية وتنوع مقاربات الضبط الاجتماعي في أنحاء العالم.

ألقينا هذا الدرس الافتراضي مرات عديدة بنجاح متكرر. وقد أكد كل الطلبة في الأخير أنهم تعلموا الكثير من الكتب وخاصة من صلاتهم الشخصية على الخط. وفي تقويمهم للتدريس قالوا إنهم تلقوا معلومات فريدة من مصادرها الأولى حول كل بلد وأنهم تمكنوا من إلقاء حر للأسئلة وأنهم لم يلاقوا المشاكل الاعتيادية مثل ضغط الزمن في آخر الفصل والتخويف الناتج عن حضور المدرس حضورا فيزيائيا أو قصر الزمن المخصص للتواصل٢.

› تحفيز الطلبة

تقف أسس فلسفتنا البيداغوجية على مقاربة ديوي ذات التركيز على المتعلم. كان الطلبة يتلقون التشجيع للمشاركة في النقاش على الخط حول العديد من الأوضاع العملية مثل التمكين القانوني المحلي وحالات إجرامية ومقاربات العقاب وخرق الحقوق إلخ. كانوا دائما يناقشون الوضعية «كما هي» ويحاولون أن يفهموا ما الحلول التي يمكن أن تكون لها والسبب الذي يجعل هذا الحل يطبق في بلد بعينه وما شابه. لم تكن الفكرة هي اختيار القرار «الأفضل» بل أن نفسح في المجال للطلبة حتى يشاركوا في سيرورة النقاش وأن يكونوا خلاقين في حججهم وفي مقارنة المقاربات المختلفة. كانوا لدى التعلم حول أنظمة مختلفة للضبط الاجتماعي في بلدان مثل روسيا والولايات المتحدة والسويد أو استراليا يقارنون فعالية الأنظمة المختلفة على قاعدة إحصائيات الجريمة والكلفة الاجتماعية لمقاربات بديلة للعقاب ونسب العودة إلى الجريمة إلخ. قارنا أيضا أنظمة الضبط الاجتماعي في ثلاث حقب تاريخية: ما قبل الحديثة والحديثة وما بعد الحديثة. كان على كل الطلاب أن يقرأوا كتب النصوص وأن يكتبوا مذكرات حول مدى تقدمهم على الخط منجزين تمارين كتابة قصيرة ولكنها منتظمة مشاركين في أعمال المجموعة في المناقشات التي قادها الطلاب على الخط. وفرت شبكة تعليم جامعة نيويرك القاعدة الأساس لدروسنا فيما هي الآن نظام تصرف تعليمي معياري وفرته جامعة كورتلاند.

كانت تلك تجربة فريدة لكل الطلاب ولكن النتيجة الأكثر أهمية كانت ربما لصالح طلاب بيلاروسيا. في ظل تدهور أوضاع الأزمة الاقتصادية والسياسية وانحسار إمكانية الوصول إلى المكتوب بالإنجليزية يوفر فصل التعليم عن بعد فرصا ممتازة للشباب للتعلم بنفس الطريقة التي يتعلم بها أقرانهم الغربيون. نحن نؤمن أن استخدامنا ت إ ا تجاوز جزئيا على الأقل ثنائية المركز والهامش إذ قارب كل الطلبة المهام الملقاة عليهم والنقاشات بتوجه حقيقي نحو المساواة وهو ما شجّعنا نحن عليه صراحة. ومن منظور الثنائية شرق-غرب نحن نؤمن أننا تمكنا من مساعدة طلبتنا على أن يتجاوزوا الحدود والأفكار المسبقة. استخدمنا كتب نصوص غربية ولكن استخدمنا مصادر إضافية اشتملت على معلومات بيلاروسية ودولية أخرى. وكان مسموحا للطلبة بأن يدلوا بحجج من أية نظرية وأن يدافعوا عن أي موقف طالما كانت مواقفهم محترمة. من هذه الناحية كانت تجربة التعليم عن بعد التعاونية والدولية هذه أيضا درسا في الديمقراطية وحقوق الإنسان.

تلخيصا، أكدت تجربتنا مع التعليم التعاوني الدولي على الخط القدرات الكبيرة التي توفرها ت إ ا لدى استعمالها استعمالا فعليا في التعليم العالي وخاصة بالنسبة إلى طلبة البلدان والمناطق النائية والمعزولة سياسيا.كانت تلك طريقة لتعميق معرفة الطلبة وتجربتهم ونظرتهم إلى العالم ومن ثم للرفع من رأسمالهم الإنساني الشخصي. ■

بياس في مواجهة الجمعيات الوطنية:

في الحاجة إلى تغيير إجراءات الانتخاب في الجمعية الدولية لعلم الاجتماع

بقلم روبارتو سيبرياني (Roberto Cipriani)، جامعة روما الثالثة،
ورئيس مجلس الجمعيات الوطنية بالجمعية الأوروبية لعلم الاجتماع

اتخذت خطوة كبيرة إلى الأمام خلال مؤتمر بريسبان العالمي للجمعية الدولية سنة ٢٠٠٢ لدى اتخاذ قرار يقصي بانتخاب نائب رئيس للجمعيات الوطنية لأول مرة. ولكن المعايير الإجرائية وضعت بتسرع. كانت النية تتجه بالطبع إلى تأمين التحضيرات الضرورية للفوز بالموقع. وعوضا عن تأجيل التصويت حتى المؤتمر الموالي (دوربان) انتخب الهندي سوجاتا باتل (Sujata Patel) بوصفه نائب رئيس للجمعيات الوطنية (وخلفه في ٢٠٠٦ في دوربان الإنكليزي المقيم في الولايات المتحدة مايكل بورواي، وفي ٢٠١٠ في غوثنبرغ خلفته تينا إيوس الجنوب إفريقية Tina Uys). كان علماء الاجتماع الثلاثة المنتخبون إلى حد الآن جديرين بمواقعهم وأدوا عملا ممتازا.

كانت الانتخابات نتيجة لقاعدة انتخابية واسعة تكوّن مجمّع المجالس الذي يجمع بين مجلس الجمعيات الوطنية (م ج و) المتكون من ممثل عن كل جمعية وطنية ومجلس البحوث (م ب) المتكون من ممثل عن كل لجنة بحث. في هذا النقطة لنا نفس عدد ج و ول ب (٥٥). وعلى اعتبار أن الأخيرين شاركوا في المؤتمر العالمي (حيث جرى التصويت) بأعداد أكبر من الأولين كان هناك ثمة اختلال في التوازن أساسي. وعليه فإن ألقينا نظرة على آخر خمس انتخابات أمكن لنا القول إن القاعدة الانتخابية كانت موزعة كالتالي: ٢٠١٠ غوثمبرغ (٤٣ م ج + ٤٧ ل ب)، دوربان ٢٠٠٦ (٣٥ م ج و + ٤٥ ل ب)، بريسبان ٢٠٠٢ (٣٠ م ج و + ٤٤ ل ب)، مونتريال ١٩٩٨ (٣٨ م ج و + ٤١ ل ب)، بيلفيلد ١٩٩٤ (٤٣ م ج و + ٤٦ ل ب). وعليه يمكن لأصوات لجان البحوث أن تكون مرجحة في انتخاب نائب الرئيس للجمعيات الوطنية فيما ليس لهذه أثر في انتخاب نائب الرئيس المكلف بالبحث.

وفضلا عن ذلك علينا أن نحتفظ في أذهاننا بأن رؤساء الجمعيات الوطنية يتغيرون خلال فترة الأربع سنوات الفاصلة بين المؤتمرات أكثر من مرة في حين أن عهدة رئيس لجنة بحث توفر استقرارا أكبر واستمرارية لأنها تتجاوز عادة الأربع سنوات. يسمح ذلك لرؤساء لجان البحوث بأن يتعارفوا بعمق أكبر وأن يعززوا إذا صلاتهم بما يدعم التعاون. وفي نفس الوقت تشهد الجمعيات الوطنية تغييرات متواترة بحيث لا يكون متحملو المسؤولية الذين يحضرون اجتماعات منتصف العهدة (والتي يفترض فيها المساعدة على بناء علاقات أكثر قربا) هم أنفسهم من يجتمعون للتصويت خلال المؤتمر.

لهذه الأسباب يمكن للمترشح لنيابة الرئاسة للجمعيات الوطنية وحتى إن تمتع بدعمها هي ذاتها أن يزاح من قبل مرشح لجان البحث بحيث تنتهي هذه مهما قيل ومهما فُعل إلى أن تتحكم في انتخاب لا نائب الرئيس للبحث فحسب بل وكذلك نائب الرئيس للجمعيات الوطنية.

وعليه يكون من المنطقي والديمقراطي أن لا يخوّل إلا للجمعيات الوطنية بأن تكون القاعدة الانتخابية الحصرية لناب الرئيس المخصوص بها وأن تكون لجان البحث القاعدة الانتخابية الحصرية لنائب الرئيس المخصوص بها. وتظل الطبيعة الموحدة للجمعية الدولية محفوظة إلى حد كبير لدى انتخاب كل الممثلين لرئيسها وباقي نوابه الثلاثة (المالية والنشر و البرمجة). وتبعا لذلك يكون من المفيد إلى حد بعيد تغيير إجراءات انتخاب نائبي الرئيس للجمعيات الوطنية و للجان البحث. ■

تقديم فريق التحرير الياباني

نقدم في ما يلي فريق التحرير الياباني المساهمين بحماس في ترجمة حوار كوني وتحريرها

نحن، المحررين الجهويين اليابانيين، نشعر بالحبور والإثارة لدى تقديم أنفسنا لقراء حوار كوني على اتساع العالم. نود أن نعبر عن امتنانا للأستاذ بورورواي ولكل المساهمين في حوار كوني لتفضلهم بمشاطرتنا تجاربهم المختلفة حول العديد من قضايا العالم الملحة. نحن نتطلع للترحيب بكم كلكم في المؤتمر الدولي للجمعية الدولية لعلم الاجتماع في يوكوهاما سنة ٢٠١٤ ومشاطرتكم تجاربنا في إحياء اليابان.

حصلت ماري شيبا (Mari SHIBA) رئيسة التحرير على شهادة الماجستير في التربية من جامعة بوسطن ودرّست لاحقا أطفالا من منحدرات مختلفة في بوسطن. هي حاليا طالبة دكتورا في علم الاجتماع في جامعة ناغويا وعضو بلجنة البحث ٣١ (علم اجتماع الهجرة). يتركز بحثها على التبني الدولي في الولايات المتحدة و السويد.

ياتاكا إيوادات (Yutaka IWADATE) طالب دكتورا في كلية العلوم الاجتماعية في جامعة هيتوتسوباشي في طوكيو. أنجز عملا ميدانيا حول الفضاءات الاجتماعية المبنية خلال الممارسات اليومية التي يقوم بها العمال الشباب الذين يناضلون في ظل أوضاع حضرية نيوليبرالية.

كازوهيسا نشيهارا (Kazuhisa NISHIHARA) محرر رئيس، أستاذ علم الاجتماع في جامعة ناغويا ورئيس جمعية النظرية السوسيولوجية في اليابان. حقل بحثه هو نظرية علم الاجتماع وخاصة علم اجتماع العولمة وعبور القوميات ذو التوجه الظاهراتي. وهو يركز حاليا على الهجرة في آسيا الشرقية وخاصة على عمال الفلاحة الأجانب في اليابان.

حصلت نيكيشو صامبي (Michiko SAMBE) على أول شهاداتها من جامعة كيوتو للدراسات الأجنبية وهي مرشحة الآن لجامعة أوشانوميزو حيث حصلت على شهادة الماجستير للعلم الاجتماعي. تركز دراساتها على العلاقات بين الأقليات الجنسية وأقربائهم غير المثليين في اليابان.

يو فوكودا (Yu FUKUDA) طالب بصدد إنجاز بحث دكتورا فلسفة في المعهد العالي لعلم الاجتماع في جامعة كوانساي غاكوين. اختصاصه هو علم اجتماع الدين وهو يدرس الذاكرة الجماعية. أنجز عملا ميدانيا حول الطقوس التي تجري على أثر الكوارث مثل المراسم التذكارية التي يأتيها ضحايا القنبلة النووية والزلزال.

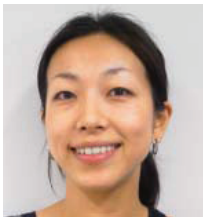

حصلت تاكاكو ساتو (Takako SATO) على باكالوريوس آداب في دراسات السلم الدولي وفي اللغة الإسبانية من جامعة ويسكنسن. وهي الآن طالبة دكتورا في علم الاجتماع في جامعة هوكايدو. بحثت في سياسة الولايات المتحدة في مجال الهجرة وفي الشبكات الاجتماعية المتصلة بالمهاجرين غير المسجّلين.

كوسوكي هيمينو (Kosuke HIMENO) طالب دكتورا في جامعة طوكيو يدرس علم الاجتماع الريفي وهو ينجز عملا ميدانيا يهدف إلى الحفاظ على القرى الريفية غير الآهلة بالسكان وثقافاتها في منطقة ناغانو. يشعر بفخر كبير لكونه أحد أعضاء فريق ترجمة حوار كوني الياباني.

يوشييا شيوتاني (Yoshiya SHIOTANI) حامل لشهادة الدوكتورا ويدرس التراتب الاجتماعي واللامساواة في جامعة توهوكو. أنجز مؤخرا بحثا اجتماعيا حول زلزال الشرق الياباني الكبير. يحلل العلاقة بين تقبل الضحايا للدعم الاجتماعي أو توفيرهم إياه من جهة وصحتهم العقلية من جهة أخرى.

أنهى كازوهيرو إيكيدا (Kazuhiro IKEDA) دروس الدكتورا في علم الاجتماع في جامعة طوكيو سنة ٢٠٠٥ وهو الآن باحث لما بعد الدكتورا في جامعة سوفيا في اليابان. هو عضو في مشروع بحث دولي يحمل عنوان "شبكة سياسات التغير المناخي" (شستم COMPON) وفي لجنة البحث ٢٤ "المحيط والمجتمع".

توموهيرو تاكامي (Tomohiro TAKAMI) طالب دكتورا في قسم علم الاجتماع بجامعة طوكيو وهو متحصل كذلك على زمالة بحث في جمعية النهوض بالعلم. اهتمامه البحثي الرئيس هو استقلالية العمال وخاصة في مجال العمل طويل الساعات في اليابان.

جون راكس (John Rex) يتوفى في السادسة والثمانين من عمره

بقلم سالي توملينسون (Sally Tomlinson)، جامعة أكسفورد،
وروبرت مور (Robert Moore) جامعة ليفربول، المملكة المتحدة

جون ركس رائد البحث في النظرية الاجتماعية والعلاقات العرقية.

سوف تحفظ ذكرى جون راكس الذي توفي في ١٨ ديسمبر-كانون الأول ٢٠١١ بوصفه رجل شغف كبير وطاقة ومثقفا مرموقا سما بدراسة علم الاجتماع إلى مراتب أكاديمية جديدة. ولد في بورت إيليزابث في جنوب أفريقيا والتحق بالبحرية الملكية في سن الثامنة عشرة خلال الحرب العالمية الثانية. ولدى عودته إلى جنوب أفريقيا تأثر بشدة من حيف التمييز العنصري (الأبرتهايد). درس اللاهوت أولا قبل أن يتحول إلى علم الاجتماع والفلسفة. درّس مدة قصيرة في مدرسة في روديسيا السابقة قبل أن يتم طرده بوصفه غير "مرغوب فيه" أي لمناصرته حركة مناهضة التمييز العنصري. أكمل دكتورا فلسفة في جامعة ليدز ودرّس حتى سنة ١٩٦٢ وتحوّل حينها إلى جامعة برمينغهام لسنتين قبل أن يكون الأستاذ المؤسّس لقسمين ناجحين لعلم الاجتماع واحد في جامعة دورهام في ١٩٦٤ ثم آخر في جامعة وارويك سنة ١٩٧٠. كان المؤسس لمجلس وحدة البحث العلمي الاجتماعي في العلاقات العنصرية في جامعة آستون ورئيسه من ١٩٧٩ إلى ١٩٨٤ ثم عاد بعدها إلى وارويك. وباستثناء فترات قضاها أستاذا زائرا في تورنتو وكايب تاون ونيويورك ظل في وارويك أستاذا ثم أستاذا متميزا حتى مرضه الأخير.

أدى شغف جون بالنظرية العلمية الاجتماعية إلى كتابه قضايا رئيسة في النظرية العلمية الاجتماعية (Key Problems in Sociological Theory (١٩٦٤)) الذي حرر علم الاجتماع من ارتباطه الشديد بوظيفية تالكوت بارسونز وأورث العديد من الطلبة اهتماما طويل الأمد بالنصوص الكلاسيكية في علم الاجتماع. كانت كتابات ماركس ودوركايم وزيمل وخاصة ماكس فيبر مركزية في تفكير جون. أحيى الاهتمام بنظرية النزاع مؤمنا أن نزاعات القيم والمصالح معيارية، مؤلفا كتابا في النزاع الاجتماعي (Social Conflict ، ١٩٨١). لقد فهم كيفية اشتغال قوى السلطة والقهر في المجتمع ولكن وحتى مع كونه عضوا عماليا محتملا في البرلمان فقد أخذ الأمر على أنه عمل عالم اجتماعي عليه أن يحلل ويفسر لا أن يتخذ مواقف سياسية.

لم يقلل تعلّقه بالعلم غضبه العميق ضد التمييز والعنصرية الذي وجهه إلى المستوطنين الاستعماريين القدامى الذين عادوا إلى بريطانيا خلال السنوات ١٩٥٠. كان عضوا في لجنة خبراء اليونسكو الدوليين حول العنصرية والانحياز العنصري اللذين أكدوا بوضوح في إعلانهم سنة ١٩٦٧ "أن المشاكل الناشئة عما يسمى بالعرق اجتماعية في أساسها أكثر منها بيولوجية" وتلك كانت فكرة جديدة حينها. كان رئيس لجنة الجمعية الدولية لعلم الاجتماع للعلاقات العنصرية والإثنية لثماني سنوات. بدا سنة ١٩٦٤، بمعية روبرت مور العمل في سباربروك، بيرمنغهام الذي تمخض عن كتابه الأكثر شهرة العرق والجماعة والنزاع (راكس ومور، ١٩٦٧) ثم عاد بعدها إلى البحث في هاندسوورث بيرمنغهام سنة ١٩٧٤ وهو ما أنتج المهاجرون الاستعماريون في مدينة بريطانية: تحليل طبقي (ركس وتوملينسون، ١٩٧٩).

كان جون يتبنى نظرات صلبة وكان يحتدّ في الحجاج. أزعج عددا من زملائه الذين اختلفوا معه وكان في الحقيقة يسعد لاستفزاز أولائك الذين كان يرى أنهم سطحيون. ولكن نظراته كانت تلقى الاحترام وكان مثيرا للود الصادق بوصفه إنسانا. منذ وفاته كانت هناك ثمة العديد من رسائل الثناء عليه من طلبته وزملائه السابقين مؤكدة على القول "لقد غيّر حياتي"، على اعتبار أن كان لعمله أثر هائل في آلاف من الناس في كل أرجاء العالم. كان آخر ما كتب فصلا في كتاب نشر سنة ٢٠١٠ حول ويلهلم بالدموس (Wilhelm Baldamus) أستاذ علم الاجتماع في بيرمنغهام خلال السنوات ١٩٧٠. كتب أن "بلداموس كان فريدا... لم يجار التيارات المتغيرة لفكر علم الاجتماع وممارسته. كان للرجل شجاعة تحمّل قناعاته متشبثا بها لدى تعامله مع أصدقائه وزملائه". كان يمكن أن يكون هذا مما يكتبه هو ذاته عن نفسه هاهنا. أحرز جائزة الأعمال الكاملة من الجمعية البريطانية لعلم الاجتماع سنة ٢٠١٠. لسوف يفتقد بشدة من قبل عائلته وأصدقائه وزملائه. ■

> كورت جوهانسون
١٩٢٠-٢٠١١

سيلين سان بيير (Céline Saint-Pierre)، جامعة الكيبيكن منوتريال، مديرة تنفيذية ١٩٧٤-١٩٧٩ وعضو اللجنة التنفيذية ١٩٨٦-١٩٩٠ للجمعية الدولية لعلم الاجتماع

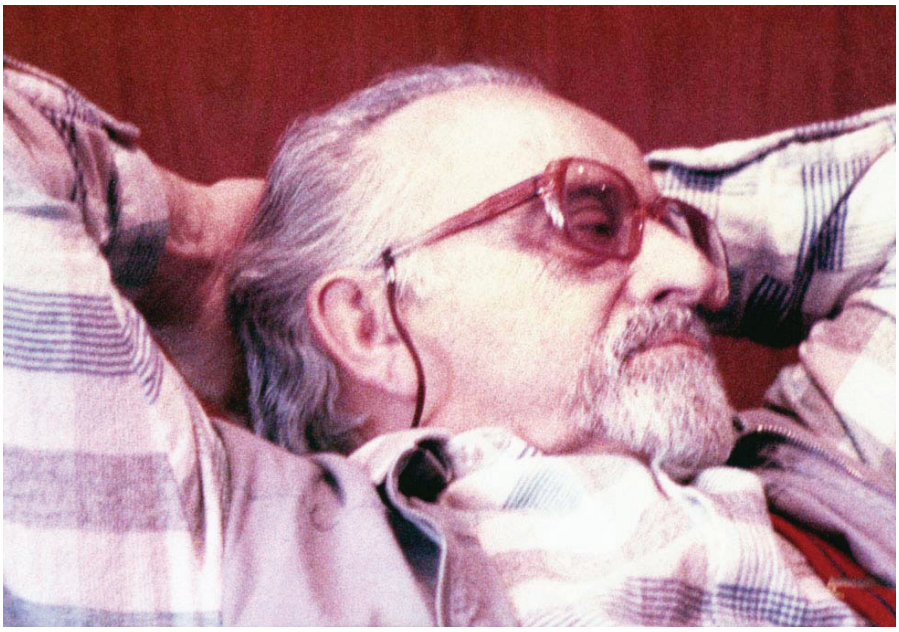

المساهم المخلص في أنشطة الجمعية الدولية لعلم الاجتماع.

انتُخبنا

أنا وكورت جوهانسون سنة ١٩٧٤ سكرتيرين تنفيذيين في الجمعية الدولية. حينها كان توم بوتمور (Tom Bottomore) وكانت السكرتارية بصدد الانتقال من ميلانو إلى جامعة كيبك في مونتريال حيث كنت أدرّس. كان كورت أستاذ علم اجتماع في جامعة كونكورديا وعملنا سويا لما يقارب الأربع سنوات (١٩٧٤-١٩٧٩). وبعد ذلك كان عضو السكرتارية التنفيذية إلى جانب مارسال رافيي (Marcel Rafie) أستاذ علم الاجتماع بجامعة الكيبك حتى انتقال السكرتارية إلى أمستردام سنة ١٩٨٣.

على الرغم من حسن موقعه ضمن الجماعة العلمية الناطقة بالإنجليزية في مونتريال وفي عموم كندا كان كورت طليق اللسان بالفرنسية أيضا. وكانت أنشطتنا اليومية في السكرتارية تجري على الأغلب بالفرنسية وكان هو يصر أن تكون على ذلك النحو. ساهمت حساسيته الكبيرة تجاه الثقافة الناطقة بالفرنسية في الكيبك وهو ما كنت كثيرة الإعجاب به في تعزيز دور اللسان الفرنسي في عمل الجمعية الدولية في وقت كانت أغلب الاتصالات والأعمال تتم باللغة بالإنجليزية.

لم يكن أي واحد منا مهتما اهتماما بالغا بالأمور المالية والميزانية ولكن كورت قبل وبالكثير من الكرم أن يتسلم مسؤوليات الصندوق. لم تكن تلك المهمة سهلة بالنظر إلى الحال المالي الفقير للجمعية الدولية آنذاك. ساعدنا نمو الانخراطات الجماعية والفردية ولكن المداخيل ظلت شحيحة وسقط مؤتمر ١٩٧٤ في تورنتو في الخسارة. وتلافى كورت تلك الوضعية الحرجة بمعية عناصر أخرى من اللجنة التنفيذية. وفي منتهى عهدتنا الأولى (١٩٧٤-١٩٧٨) قدمنا تقريرا ماليا تضمن جملة من التوصيات تكفل الحصول على مال أكثر من الاستحقاقات ومن منشوراتنا. وعلى الرغم من تقلقل مالية الجمعية الدولية بين الارتفاع والانحدار فقد كان كورت يواصل النظر إلى أمام، أمينا، مُظهرا حسّ مسؤولية عال.

قدم كورت جوهانسون كذلك مساهمة معتبرة في معرفتنا بتاريخ الجمعية الدولية عبر نشر سلسلة من التسجيلات الحدثية طوال السنوات ١٩٨٠. كانت المراجع التي جمعها والنسخ الخطية للمقابلات التي أجراها مع قادة سابقين للجمعية الدولية نقطة الانطلاق لكتابة تاريخ موجز للجمعية الدولية لعلم الاجتماع ١٩٤٨-١٩٩٧.

وعلى أثر انقضاء عهدته في السكرتارية التنفيذية واصل كورت التعاون مع الجمعية الدولية لسنوات عديدة. واصل في تلك الأثناء التدريس وتطوير بحوثه في دراسات الإبادة. كان بحق شخصية رائدة في هذا المجال وارتقى عمله إلى ذروته بتأسيس معهد مونتريال لدراسات الإبادة سنة ١٩٨٦ بمعية زميله فرانك شالك (Frank Chalk).

توفي كورت الذي كان ولد في ٣١ من أوتى آب ١٩٢٠ في ألمانيا، في الكيبك يوم ١ ديسمبر-كانون الأول ٢٠١١. ■

في علم الاجتماع الكولومبي

بقلم باتريسيا س. جاراميللو غويرا (Patricia S. Jaramillo Guerra) وفرناندو كوبيدس (Fernando Cubides)،
جامعة كولومبيا الوطنية، بوغوتا

الاشتغال بعلم الاجتماع أمر بالغ الجدية. علماء اجتماع كولومبيون شبان مشاركون في المؤتمر الوطني المنعقد في كالي بين الثاني و الرابع من نوفمبر تشرين ٢٠١١.

اجتمع

علماء الاجتماع الكولومبيون من ٢ إلى ٤ نوفمبر-تشرين الثاني ٢٠١١ في مدينة كالي في مؤتمرهم الوطني العاشر. كان الموضوع هو الميراث والقطيعة في علم الاجتماع الكولومبي المعاصر. كان المنظمون قسم علم الاجتماع لجامعة دال فال وجامعة ICESI وجامعة دال باسيفيكو. وفضلا عن ذلك كان هناك مؤتمر إعدادي خصّص للفكر الفيبيري.

كان نجاح هذا المؤتمر شديد الأهمية بالنسبة إلى تعزيز اختصاصنا خاصة وأن آخر المؤتمرات الوطنية كان انعقد سنة ٢٠٠٦. على الرغم من كون التقليد العلمي الاجتماعي الكولومبي شهد مولده خلال السنوات ١٩٥٠ فإنه عانى من التقطع تأثرا بالسياق العنيف الذي كان عليه أن يمارس فيه والوصم الذي ألصق به باتهامه بالصلة بحركات حرب الغوار. أغلقت العديد من الأقسام طوال خمسة عشر سنة ولم تفتح أبوابها من جديد إلا خلال الخمس أو العشر سنوات الأخيرة.

>>

من منظور مادته شيّد علم الاجتماع الكولومبي في خضم مجتمع ملئ بالتناقضات: يتعايش العنف مع ديمقراطية راسخة، مستويات التفاوت من بين الأرفع مستوى في أمريكا اللاتينية ولكن وفي نفس الوقت يعترف النظام القانوني بكل الحقوق الاجتماعية والثقافية التي قليلا ما توجد في أمريكا اللاتينية. منحت كولومبيا لعلم الاجتماع مختبرا استثنائيا ولكن الوضعية كانت تتطلب من علم الاجتماع أن يكون على قدر عال من المسؤولية.

كان الاجتماع الإعدادي المخصص لفيبر من تنظيم قسم علم الاجتماع بجامعة كولومبيا الوطنية ومدعوما من الجامعات المنظمة للمؤتمر. كان مصمّما لمناقشة التطورات الأخيرة الحادثة في تأويل فكر ماكس فيبر (Max Weber) فكان منتدى مفتوحا تيسر بفضل مشاركة علماء اجتماع ذوي صيت عالمي: وولفغانغ شلوشتر (Wolfgang Schluchter) من ألمانيا وفرانشيسكو جيل فيلليغاس (Francisco Gil Villegas) من المكسيك وإيستيبان فرنيك (Esteban Vernik) من الأرجنتين وخافيير رودريغاث مارتيناث (Javier Rodríguez Martínez) وخوسي ألماراث بيستانا (José Almaraz Pestana) من إسبانيا. وسجل المشاركون أهمية إعادة قراءة عمل فيبر بوصفه بالغ الأهمية لا فقط بالنسبة إلى المختصين بل بالنسبة إلى الجمهور العريض. ولاحظ علماء الاجتماع المحليون كما الضيوف الدوليون أن مثل هذه المناقشة عالية المستوى المخصصة لعمل كاتب كلاسيكي نادرة وتنعكس إيجابا على حال التفكير النقدي في كولومبيا.

في المؤتمر الرئيس كان هناك ثمة أيضا عدد وافر من المتدخلين العالميين: مايكل بورواي رئيس الجمعية من جامعة كولومبيا بركلي، ورئيس الجمعية الأمريكية اللاتينية لعلم الاجتماع إنريكي مارتينس (Henrique Martins) من جامعة بينامبوكو الفيدرالية بالبرازيل وآليخاندرو بورتس (Alejandro Portes) من جامعة برنستون بالولايات المتحدة حيث يدير مركز الهجرة والتنمية، وإيميليو تانتي (Emilio Tenti) من جامعة بيونس آيرس ومانويل أنطونيو غاروتون (Manuel Antonio Garretón) من جامعة سانتياغو الكاثوليكية في الشيلي وميلتون فيدال (Milton Vidal) من الجامعة الآكاديمية للإنسانيات المسيحية في الشيلي. أضفت هذه الشخصيات الدولية حيوية على الحوارات المعاصرة حول حركة الطلبة وعلم الاجتماع الكوني والهجرة وعلم الاجتماع العمومي وما بعد الاستعمار.

لم يكن للجهود التنظيمية أن تحرز نتائج أفضل مما كان: ٢٤ جلسة عمل، ٦٠٠ مشارك، ٢٠٠ ورقة علمية، أحد عشر ضيفا عالميا ومشاركة من ١٥ برنامجا سوسيولوجيا من الشبكة الكولومبية لمعاهد علم الاجتماع وأقسامه. كان نجاح المؤتمر جليا للعيان وتردد رجع صداه أثناء الجلسة الختامية في تعابير من قبيل "علم الاجتماع في صحة جيدة" و "اختصاصنا ذو مصداقية ومناسب مثله مثل أي حقل علمي معرفي آخر".

أكد مناخ جلسات العمل هو أيضا الحيوية التي يتمتع بها علم الاجتماع الكولومبي والتي دلل عليها تزايد عدد المعاهد والطلبة الوافدين مستندا إلى علاقات كونية في الاتجاه المعاكس. كما لوحظ أن العديد من علماء الاجتماع هاجروا وأثروا حقولا معرفية أخرى بعد أن تحصلوا على شهاداتهم. يتنوع الاختصاص ذاته بمفاهيم جديدة للذاتية ومقاربات غير معهودة للجندر وأخرى جديدة للدين ومسائل أخرى. وتروج المواضيع التي حُطّ من قيمتها الآن رواجا كبيرا وخاصة منها الاستهلاك منظورا إليه عبر الموضة والذوق والتعبير الفني. كما توجد طبعا مواضيع علم الاجتماع الكولومبي التقليدي:العنف، حركات الفلاحين، الجامعات الريفية والمنظمات العمالية التي يتواصل الاهتمام بها ما دامت الحياة.

لم تكن الوفود مُجْمِعة على إطرائها تفاني المنظمين ومهاراتهم التي جعلت من المؤتمر لقاءا فكريا مثيرا فحسب بل وكذلك كرمهم الجزيل وضيافتهم الموصولة ودفئهم الاستثنائي في مدينة السالسا. ■

علم الاجتماع التركي في فضاء أوروبي آسيوي

بقلم إيلينا زدرافوميسلافا (Elena Zdravomyslova)، الجامعة الأوروبية، سان بيترسبورغ، روسيا، عضو اللجنة التنفيذية في الجمعية الدولية، ٢٠١٠-٢٠١٤

مؤتمر علماء الاجتماع الأتراك العالمي الرابع في يوفا، عاصمة جمهورية بشكورتوستان.

أتى آكاديميون مرموقون في العلوم الاجتماعية والإنسانيات من روسيا و من بلدان أوروبية ومن تركيا ومن أذربيجان وأوزباكستان وقرغيزستان وطاجاكستان إلى أوفا (Ufa) للمشاركة في المؤتمر العالمي لعلماء الاجتماع الأتراك من ٤ إلى ٦ سبتمبر-أيلول ٢٠١١. كان الموضوع" الفضاء الأوروبي الآسيوي: المقدرات الحضارية للبلدان الناطقة بالتركية والمناطق الروسية في القرن الواحد والعشرين". كان المؤتمر الأول انتظم في تركيا سنة ٢٠٠٥ متبوعا بمؤتمر في كازاخستان وآخر في قرغيزستان.

أوفا مدينة جميلة ومضيافة على الأورال الجنوبي تعد ساكنة تتجاوز المليون نسمة. هي عاصمة باشكورتوستانن واحدة من مناطق الاتحاد السوفياتي ذات الاستقلال الذاتي.وهي منطقة متعددة الإثنيات بها البشكير يكونون ثاني أكبر إثنية عددا بعد الروس. تنتمي لغة البشكير إلى مجموعة اللغات التركية وحسب الدستور البشكيري تتمتع لغتان بالصفة الرسمية وهما الروسية والبشكيرية. ولكن هذه الآن ليست واسعة الاستعمال مشافهة في المناطق الحضرية وتعتبر واقعة تحت خطر الانقراض على الرغم من جهود سياسية بذلت مؤخرا من أجل توسيع حضورها العمومي.

يتم الاتصال الاحترافي العلمي الاجتماعي بالروسية. استقبلت جمعية علم الاجتماع البشكيرية، وهي عضو جماعي في الجمعية علماء الاجتماع الروس، المؤتمر الذي حضره أكثر من مائتي مشارك من مناطق وبلدان مختلفة. دعمت حكومة بشكورتوستان المؤتمر باذلة المساعدة المالية والتنظيمية للحدث. وألقى ممثل عن رئيس بشكورتوستان خطابا ترحيبيا. وتتالت تحايا رمزية أخرى مهمة آتية من رئيس الآكاديمية البشكيرية للعلوم، وكبير رؤساء جمعية علماء الاجتماع الأتراك ورئيسها المنتدب وممثلين عن جمعية علماء الاجتماع الروس ومندوب من أذربيجان وشخصي ممثلا للجمعية الدولية. وقد توفرت ترجمة فورية.

كانت الورقات المقدمة في الجلسات العمومية موجهة إلى أوروآسيا، فضائها وحضارتها وتاريخها المشترك والمشاكل التي تتقاسمها ومستقبلها. هدف المؤتمر الرئيس بالنسبة إلى كبير رؤساء جمعية علماء الاجتماع الأتراك الأستاذ إركل مصطفى هو توفير مفهمة علمية اجتماعية مناسبة لعالم كوني متعدد الأقطاب يمكّن من دفع التنمية المستدامة واندماج مختلف الترتيبات الثقافية والاجتماعية الاقتصادية والسياسية. استوحى المتدخلون في الجلسات العمومية فكرة الهوية الهجينة في قلب الحضارة الأوروآسوية (التي كان طورها عالم الإثنيات الروسي من الرعيل الأول ل. غوميلاف L. Gumilev من بين آخرين كثرا). ركزوا على النموذج التركي للتنمية الاجتماعية والتاريخية وعلى أهمية تعزيز الهوية العابرة للحدود واستثمار الاندماج الكامل في العالم التركي.

قدمت ورقات حول النظرية والتطبيقات في الأوروآسيوية المعاصرة والعلاقة بين العلوم الاجتماعية والمشاكل الحينية للعالم التركي وروسيا. كانت أقسام المؤتمر الأربعة: "الأوروآسيوية: قضايا الاستكشاف والبحث العلمي والتقدير"، "ديناميات الفضاء الأوروآسوي المعاصر الاجتماعية: المشاكل والحلول"، أبعاد الفضاء الأوروآسيوي الثقافية"، و"مدارس علم الاجتماع في العالم التركي وروسيا". وقد اتخذت خطوة كبيرة إلى الأمام بإقرار بعث "مجلة علم الاجتماع الأورآسوية".

حفلت الممرات بالكثير من الحركة التي عقدت صلات ما بين جهوية و عابرة للقوميات أو جددتها أو أبرمت اتفاقيات تبادل لبعثات الطلبة والأساتذة بين الجامعات وناقشت فرص البحوث المشتركة ومشاريع الترجمة التي تجمع بين علماء اجتماع من بلدان مختلفة. كان واحد من آثار المؤتمر المرجوة يتمثل في تنامي الأهمية الرمزية للجمعية السوسيولوجية البشكيرية التي ستستضيف مؤتمر علماء اجتماع عموم روسيا في أكتوبر ٢٠١٢.

خلال اجتماعاتهم صاغ أعضاء الاجتماع العام وأمضوا العديد من القرارات من أجل تيسير التعاون بين علماء اجتماع البلدان الناطقة بالتركية وكذا بين علماء اجتماع روسيا تركيا. ووافق ممثلو جامعات أوفا على تنظيم تبادل للأساتذة والطلبة كما رمز تبادل الهدايا بين علماء اجتماع بلدان اللسان التركي في حفل العشاء إلى تقاربهم المهني و الثقافي.

أنجز المؤتمر لوحة تذكارية لناريمان آيتوف (١٩٢٥-١٩٩٩ Nariman Aitov) مؤسس معهد علم الاجتماع البشكيري والذي انتمى إلى الرعيل الأول من علماء الاجتماع السوفيات وأسس سنة ١٩٦٤ مخبر علم الاجتماع في أوفا. ساهم في التخطيط الجهوي وفي الهندسة الاجتماعية وأنجز بحوثا حول الحراك الاجتماعي والآثار الاجتماعية للثورة العلمية والتقنية. حرر أكثر من ٣٠٠ إصدار. وسنة ٢٠٠٠ أسست جامعة بشكورتوستان للعلوم جائزة أفضل إصدار في علم الاجتماع.

تلخيصا كان اللقاء دليلا على الاندماج الثقافي و الآكاديمي الآخذ بالازدياد بين البلدان الناطقة بالتركية محفزا للتعاون العابر للقوميات والاعتراف بالتنوع السوسيولوجي. لم يكن من المفاجئ أن يضطلع علماء اجتماع تركيا بدور كبير في هذه السيرورة. أصبحت دول آسيا الوسطى مستقلة بعد انهيار الاتحاد السوفياتي وهي مثلها مثل شمال القوقاز والمناطق الشرقية من روسيا ذات ساكنة ناطقة بالتركية ذات وزن. ولكن الاندماج لا يتأسس على التشارك اللغوي فحسب بل على مثل حضارية تتقاسم التعلق بالوحدة هي الأوروآسيوية. وعليه فإن الجذور التاريخية ومسارات التحديث والذاكرة المشتركة والتقاليد الثقافية كانت كلها محط حوار بوصفها موارد ثقافية للاندماج الاجتماعي. ومثلما قال أحد المنظمين: "على الرغم من أن البلدان الناطقة بالتركية كانت منفصلة عن بعضها البعض على مدار ألف عام فإن بإمكاننا اليوم أن نتحدث عن التعاون الثقافي والآكاديمي بينها". ■

> يوبيل الجمعية الهندية لعلم الاجتماع الماسي

بقلم ت.ك. أوومن (Oommen)، جامعو جواهر لا نهرو، نيودلهي، الهند، رئيس اللجنة التنظيمية لمنتدى علم الاجتماع الدولي ، رئيس الجمعية الدولية الأسبق ١٩٩٠-١٩٩٤

انتظم مؤتمر اليوبيل الماسي من ١١ إلى ١٣ ديسمبر (ك ١) ٢٠١١ في جامعة جواهر لا نهرو في نيودلهي. احتضن المؤتمر مركز دراسات النظم الاجتماعية بالجامعة وهو قسم علم اجتماعي شهير في الهند. ويرأس الكلية الأستاذ آرناند كومار (Anand Kumar) سكرتير تنظيم المؤتمر النشط.

ينتظم مؤتمر منتدى علم الاجتماع الدولي الذي أصبح سنويا الآن حسب هيكلة ثلاثية: جلسات عمومية (افتتاحية، واختتامية فضلا عن محاضرتين تذكاريتين) وندوة يمكن أن تنتظم جلساتها بالتوازي ودزينتان من اجتماعات لجان البحث تنتظم منفصلة الواحدة منها عن الأخرى. تنتظم الجلسات السابقة للمؤتمر واللاحقة لها في مدن غير التي تحتضن المؤتمر الرئيس. واعتدنا في السنوات القليلة الماضية على تنظيم مؤتمر علماء الاجتماع الشبان مباشرة قبل انعقاد المؤتمر. انتظم اجتماعان خاصان في الفترة ما قبل المؤتمر جزءا من احتفالات اليوبيل الماسي في مومباي ولاكناو المركزين الرئيسين اللذين احتضنا بدايات تدريس علم الاجتماع والبحث فيه في الهند.

افتتح اليوبيل الماسي آكاديمي-رجل دولة، نائب رئيس الهند، فخامة السيد حميد

تكريم الأستاذ ت. ك. أوومن بوصفه رئيسا سابقا للجمعية الهندية لعلم الاجتماع من قبل نائب رئيس الهند شري م. حميد أنصاري. نائب المستشار سوذير كومار سوبوري واقفا بينهما بمعية رئيس منتدى علم الاجتماع الدولي جاكوب جون كاتاكيام على اليمين.

أنصاري الذي اعترف بمناسبة دور علم الاجتماع في التصدي لما يتعرض له العالم المعاصر من أزمات وأكد في هذا السياق على الأهمية الخاصة لعلم الاجتماع العمومي. وتولى ج.ج. كاتاكيام (J. J. Kattakayam)، رئيس المنتدى الحالي، الاضطلاع بمهمة إطلاق المناقشات الرئيسة متحدثا في موضوع المؤتمر "علم الاجتماع والتغير الاجتماعي في الهند".

شهدت الجلسة الافتتاحية كذلك تكريس عادة تكريم علماء الاجتماع الهنود المتميزين السنوية. تسلم ثلاثة منهم وهم س.ك. سريفاستافا (S. K. Srivastava، جامعة بيناراس هندو)، وب.ك. ب نايار (P. K. B Nayar ، جامعة كيرالا)، وج.ب.س. أوبيروا (J. P. S. Uberoi، جامعة دلهي) جائزة الأعمال الكاملة. وتمسكا بالعادة الهندية في تبجيل الأكبر عمرا تم تكريم كل رؤساء المنتدى السابقين الأحياء بمناسبة اليوبيل.

كان موضوع الندوات الخمسة علم الاجتماع وأزمة التغيير الاجتماعي- منظور دولي، أزمة الحوكمة، أزمة التطرف، أزمة التنمية وقضايا التهميش، المجتمع وعلم الاجتماع في دلهي. كانت الندوة الأولى كونية المدى وكانت الأخيرة محلية المذاق فيما كانت المتبقيات مركزية هندية. وعلى ذلك كانت المتصل الكوني الوطني المحلي تام التغطية. ليس في نيتي التعليق على هذا الندوات ولكن من المناسب الإشارة إلى المنتدى الأول بما أنني أكتب لقراء من أطراف الكون. كان ثمة أربعة متدخلين من الولايات المتحدة ومن السويد ومن ألمانيا ومن اليابان. أدلى رئيس الجمعية الدولية مايكل بورواي بالكلمة الافتتاحية وتوليت أنا رئاسة المنتدى. أكد الأستاذ بورواي على أهمية الحركات الاجتماعي في فهم أزمة التغيير الراهنة معتبرا إياها و في آن معا عَرَضًا وحلاّ. ركزت أنا على التبادل غير القابل للفصم بين اختصاص علم الاجتماع وظاهرة الأزمة الاجتماعية والتغيير. وتحدث المتدخلون الآخرون مستندين كل إلى حال بلده.

كان موضوعا المحاضرتين التذكاريتين اللتين عكستا الطبيعة التعددية لعلم الاجتماع الهندي المتنامي "الحراك الاجتماعي والبنية الاجتماعية- في اتجاه تعديل التوجيه المفهومي والمنهجي" (محاضرة م.ن. سرينيفاس M. N. Srinivas التذكارية) وقد ألقاها الأستاذ ب. ن. موخرجي (P. N. Mukherjee) و "من النموذج المثال إلى الاستعارة- في إعادة النظر في الثورة" (محاضرة رضا كمال موخرجي Radhakamal Mukerjee) التي ألقاها الأستاذ د.ن. ظاناغار (D. N. Dhanagare) وكلاهما رئيس سابق للمنتدى. وألقى الأستاذ ديبنكار غوبتا (Dipankar Gupta) عالم اجتماع أصغر سنا نسبيا الكلمة الاختتامية: " تسليم الحوكمة. المواطنة والنمو والتنمية".

احتوى كتاب الملخصات ٧٧٥ ملخص ورقة علمية تليت في لجان البحث الاثنين والعشرين. وكانت أكثر الأوراق تقديما في لجنتين هما لجنة الجماعات الريفية والفلاحية والقبلية، ولجنة التغير الاجتماعي والتنمية فيما قدمت أقل الأوراق عددا إلى لجان التربية والمجتمع والنظرية ولجنة المفهوم والمنهج وهو ما يمكن أن يعبر عن الاتجاه الراهن في اهتمامات البحث في علم الاجتماع الهندي.

بمناسبة اليوبيل الماسي تضمن عدد خاص من النشرية السوسيولوجية، مجلة المنتدى الرسمية ورقتين بحثيتين مطولتين كانت إحداها حول تاريخ المنتدى وكتبها الأستاذ أ.م. شاه فيما ركزت الأخرى على تحليل خمسين سنة من النشرية السوسيولوجية صاغها رئيس تحريرها الحالي الأستاذ ن. جاياراما (N. Jayaram). وفضلا عن ذلك أخرجت دار النشر ساج للناشرين (Sage Publishers) سبعة من الأوراق العلمية المنشورة في النشرية كانت ستة منها حول مواضيع مختلفة: علم الاجتماع الهندي، الطبقات المتحولة، التحول الزراعي، المهمشون، التربية، الحركات الاجتماعية فيما تمثل السابع في خطب رئاسية مختارة.وعلى العموم كان مؤتمر يوبيل المنتدى الدولي لعلم الاجتماع الماسي حدثا هاما ساهم فيه ما يناهز ١٥٠٠ مبعوث. قد يوفر هذا التقرير المقتضب حول المؤتمر مناسبة تستغلها جمعيات وطنية أخرى لوضع احتفالاتها في منظور مقارن. والأهم من ذلك أن الحدث نظم بهدف تذكير علماء الاجتماع الهنديين أن رحلتهم ستمتد بهم إلى أميال أخرى عديدة. ■

>التراتب الاجتماعي في بلدان

توم دوير (Tom Dwyer) جامعة كامبيناس، البرازيل، وعضو اللجنة التنفيذية للجمعية الدولية للفترة ٢٠١٠-٢٠١٤

اجتماع علماء اجتماع من البرازيل وروسيا والهند والصين في بيجين لمناقشة التراتب الاجتماعي في بلدانهم.

تنجر بلدان برهص الأربعة البرازيل وروسيا والهند والصين سويا وبسرعة إلى تلقي آثار التحولات في طبقات النظام العالمي. ومن أجل فهم أفضل لهذه السيرورات ولآثارها في التراتب الداخلي اجتمع علماء اجتماع من البلدان الأربعة خلال أكتوبر ٢٠١١ في الآكاديمية الصينية للعلوم الاجتماعية (آصعاج) في بيجين لمناقشة إصدار بيلن لي (Pielin Li، ٢٠١١) المعنون: جين زهوان غوو جيا شي هوي فن سنغ: بيان كيان يو بي جياو (التراتب الاجتماعي في بلدان برهص). ويهدف الإصدار إلى مساعدة علماء الاجتماع على فهم أفضل لما يوحد هذه البلدان الأربعة وما يفرقها.

يحيل التشكيل الأول لبرهص على بلدان ذات مساحات شاسعة (أكثر من ثلاثة ملايين كلم مربع)، وساكنة ضخمة (حد أدنى يساوي ١٥٠ مليون) واقتصاديات نامية ذات معدلات نمو عالية (نسبيا). وقد مكنتنا الأوراق من أن نفهم أن لهذه العوامل الثلاث آثار في الحياة السياسية والاقتصادية قابلة للتمحيص خبريا (إمبيريقيا) وكذا في الإنتاج العلمي.

ثمة هنالك تفاوتات جهوية مهمة في كل واحدة من الأمم الأربعة. وعليه، ومقارنة مع البلدان المتقدمة، نجد ساكنة ريفية كثيفة العدد نسبيا ، وتفاوتات بين الريف والمدينة أكبر من تلك التي نجدها في المناطق الحضرية وتقاسما أقل توازنا لدى مسدي الخدمات العمومية والساسة للثروة الوطنية شاملة جزءا من الطبقات الوسطى سريعة التنامي. وتتجلى لنا لدى تفحصنا أقساما معينة من الكتاب بعض الديناميات المشتركة إذ وعلى سبيل المثال تطورت نسب متصاعدة من الالتحاق بالتعليم لدى الساكنة على مر الزمن ولكن وعلى الرغم من ذلك لا تزال بعض التفاوتات تساهم في اللامساواة. وبما أن أية تنمية اقتصادية في أي واحد من هذه البلدان اتبع المسلك الذي اقترحته نظرية الحداثة فإن ذلك يعني أن دروسا مهمة جدا تستوجب الاستخلاص في ما يهم نظريات التنمية الاقتصادية و الاجتماعية.

يقود وضع الإصبع على مثل هذا العدد من النقاط المشتركة إلى أفكار تتجاوز الملتقى مثل المسافة الفاصلة بين أنظمة التراتب الاجتماعي الخاصة بنا وتلك التي بنيت على أساسها تقاليد البحث في التراتب الاجتماعي والتنظير فيها لدى المهيمنين (الأوروبيون و الأمريكيون الشماليون). لقد ساءلنا مناسبة مفهوم التراتب التقليدي باعتبار الحراك الاجتماعي عالي الوتيرة وانقضاء فكرة "اتخاذ مهنة مدى الحياة" (التي تبدو واضحة بشدة في الصين وروسيا بالنظر إلى مرورهما نحو اقتصاديات السوق). لقد لاحظنا أن غياب مفهوم التمفصل في البحث في التراتب جعل من اتخاذه في الحسبان عسرا إذا ما تعلق الأمر بتشكل الهوية والتغير الاجتماعي. وبغية جعل المقارنات داخل برهص أكثر دلالة عاينا الحاجة إلى تطوير فهم أكثر عمقا للإحصاءات الوطنية وكيفية اتخاذ نفس المفهوم معاني مختلفة على اختلاف البلدان.وفيما نعترف بوجود تباينات كبيرة تفرق بين بلدان برهص فإننا نرى أنها وآثارها في مختلف نماذج الفعل الاجتماعي والسياسي تكون أكثر وضوحا كلما تزايدت هذه البلدان معرفة ببعضها البعض. سيكون فهم الاختلافات وتأطير القدرة على العيش معا على الرغم منها مفتاح بناء مستقبل مشترك وكذا للتصرف في ما سيطرأ لا محالة من النزاعات. هاهنا، وربما أكثر من أي موضع آخر سيكون للبحث العلمي الاجتماعي والإناسي دور يضطلع به. ■